موقعة إِنّب (أرض الحطيم)
وأثرها على الجبهتين الإسلامية والصليبية في بلاد الشام" ٥٤٤هـ/١١٤٩م"

إعداد

د. عرفت محمد عبد الفتاح يوسف الديب

قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية- تفهنا الأشراف-

جامعة الازهر

موقعة إِنّب (أرض الحطيم) وأثرها على الجبهتين الإسلامية والصليبية في بلاد الشام" ٥٤٤هـ/١١٤٩م"

مرفت محمد عبد الفتاح يوسف الديب

قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية– تفهنا الأشراف– دقهلية– جمهورية مصر العربية

البريد الالكترونى: MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg

ملخص:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على معركة من أبرز المعارك الحربية التي وقعت بين المسلمين بقيادة نور الدين محمود، والصليبيين بقيادة ريموند أمير أنطاكية، والتي حقق فيها نور الدين انتصارًا كبيرًا على جيش التحالف، حيث تم فيها القضاء على ريموند أمير أنطاكية الذي خَرَّ صريعًا في أرض المعركة، وكذلك رينالد حاكم مرعش، وعلى بن وفا شيخ الباطنية، ولم ينج من المعركة سوى عدد قليل منهم، وبهزيمة الصليبيين انقلب ميزان القوى لصالح المسلمين، وأعاد الثقة لهم، وكسر حاجز الخوف الذي اصطنعه الصليبيون، كما أنها فتحت الطريق أمام نور الدين لاستكمال هجومه على الأراضي التي حتلها الصليبيون ونجاحه في ذلك، ونقطة تحوّل للمسلمين من طور الدفاع إلى الهجوم، مما ترتب عليه ظهور أبطال الجهاد الإسلامي من أمثال عماد الدين زنكي ثم ابنه نور الدين محمود، والذي كان وجودهم في تلك المرحلة بداية لتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين في بلاد الشام، وبذل نور الدين العديد من الجهود للاستفادة من هذا الوضع بصفة عامة، ومن انتصاره في إِنّب بصفة خاصة في توحيد الشام تحت نفوذه، وفي تقليص نفوذ الصليبيين.

الكلمات المفتاحية: معركة إِنّب ، نور الدين محمود وريموند دي بواتيية الصليبي، الحملة الصليبية الثانية، إمارة أنطاكية الصليبية.

The Battle of Inab (the land of the ruins) and its impact on the two Islamic fronts And the Crusades in the Levant "544 AH / 1149 CE"

Mervat Mohamed Abdel Fattah Youssef El-Deeb
Department of History, Faculty of Humanities ,- Tafhna Branch- Al-Azhar University
E- mail: MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg

Abstract:
The study aims to shed light on one of the most prominent military battles that took place between the Muslims, led by Nur al-Din Mahmud, and the Crusaders, led by Raymond, the Emir of Antioch, in which Nur al-Din achieved a great victory over the coalition army, in which Raymond, the Emir of Antioch, was eliminated, who fell to death in the land of The battle, as well as Reynald, the ruler of Marash, and Ali Ibn Wafa, Sheikh of Al-Batiniya, and only a few of them survived the battle, and with the defeat of the Crusaders, the balance of power turned in favor of the Muslims, restored confidence to them, and broke the barrier of fear that the Crusaders had fabricated, and it also opened the way for Nur al-Din to complete his attack On the lands occupied by the Crusaders and his success in that, and a turning point for the Muslims from the phase of defense to the attack, which resulted in the emergence of Islamic Jihad heroes such as Imad al-Din Zangi and then his son Nour al-Din Mahmoud, whose presence at that stage was the beginning of the unification of the Islamic front against the Crusaders in the country Sham, and Nur al-Din made many efforts to take advantage of this situation in general, and from his victory in Eneb in particular in uniting the Levant under his influence, and in reducing the influence of the Crusaders.

Keywords: Battle of Inab - Noureddine Mahmoud and Raymond de Poitiers Al-Salibi - The Second Crusade - The Crusader Principality of Antioch.

المقدمة:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أسبغَ نعمه، وأفاض كرمه، حمدًا يليق بجلاله وعظمته وكماله، وصَلِّ اللهم على خاتم الرسل، من لا نبي بعده، صلاةً تقضي لنا بها الحاجات، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلّغنا بها أقصى الغايات.

تُعَدُّ موقعة إِنّب من المواقع التاريخية المهمة التي وقعت بين المسلمين والصليبيين في شمال الشام عام٥٤٤هـ/ ١١٤٩م بقيادة نور الدين محمود(١)، كما كانت لها أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي والصليبي على حدٍ سواء، لكونها عكست الحالة السياسية للمسلمين والصليبيين خلال منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فعلى الرغم من مقتل والد نور الدين محمود "عماد الدين زنكي"(٢) أثناء

---

(١) **نور الدين محمود**: ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر البرسقي، ولد بحلب عام ٥١١هـ/١١١٧م، ونشأ في كفالة والده، وتعلم القرآن والفروسية، وكان شهمًا شجاعًا ذا همة عالية، ومع ذلك لم يظهر نشاطه في حياة أبيه؛ لانشغاله بتحصيل العلم، وإنما برز بعد وفاته، وقد انقسمت أملاك عماد الدين بين نور الدين الذي تولى حكم حلب، في حين تولى سيف الدين غازي الموصل. **للمزيد من المعلومات.** انظر: ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي: الكواكب الدرية فى السيرة النورية: (تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكى)، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧١، صـ ١٥- ١٦، أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر، تعليق محمود ديّوب، جـ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، صـ ٨٦-٨٧، ابن الأثير: " أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت. ٦٣٠هـ /١٢٣٣م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٧٣ وما بعدها، تيسير بن موسى: نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، (د.ن)، ص ١٢٥.

(٢) **عماد الدين زنكي:** هو أبو الجود عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور ولد عام ٤٤٧هـ/ ١٠٨٤م، تولى حكم الموصل بعد موت والده ==

حصاره لقلعة جعبر "على الفرات" عام٥٤١هـ/ ١١٤٦م، إلا أنه استطاع أن يحقق انتصارًا كبيرًا على الصليبيين في تلك الموقعة، لدرجة جعلت أهل حلب وشعراءها يتغنون بها وينظمون فيها القصائد، فقد كان من أهم نتائجها إعادة توازن القوى بين المسلمين والصليبيين. خاصةً بعد فشل الحملة الصليبية الثانية عام٥٤٢هـ/ ١١٤٧م [١]، حيث كانت هزيمة ملوك أوربا في تلك الحملة سمةً بارزة في تاريخ الحروب الصليبية، ونقطة تحوّل للمسلمين من طور الدفاع إلى الهجوم، مما ترتب عليه ظهور أبطال

==

وهو ابن عشر سنوات، وبعدها مباشرة أرسل إليه السلطان محمود ولديه ألب أرسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجي ليربيهما؛ لذا قيل له" أتابك"، كان شديد الهيبة على عسكره ورعيته، عظيم السياسة، قاد حركة جهاد ضد الصليبيين في الشام حتى استطاع فتح الرها عام ٥٣٩هـ، وأصيب العالم الإسلامي بموته عندما قتله خادمه عام ٥٤١هـ وهو على فراشه ليلًا ودفن بصفين. **انظر**: النويري:" شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، جـ٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ن)، صـ ٨١ وما بعدها، ابن خلكان:" أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٠٨- ٦٨١هـ)، وفياتُ الأعيان وأنباءُ أبناءِ الزمان، تحقيق إحسان عباس، مجلد٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، صـ ٣٢٧-٣٢٨.

(١) **الحملة الصليبية الثانية**: ثاني الحملات التي خرجت من الغرب الأوربي إلى الشرق الإسلامي، خاصة بعد سيطرة عماد الدين زنكي على الرُّها، والتي بسببها ثارت ثائرة الغرب الأوربي مما دفع البابا يوجين الثالث إلى الدعوة لحملة صليبية جديدة؛ ولهذا تم تجهيز حملة عُرفت في تاريخ الحملات الصليبية باسم حملة الملوك؛ لأنها كانت بقيادة إمبراطور ألمانيا كونراد الثالث ولويس السابع ملك فرنسا، لمساعدة إخوانهم في الشرق ضد قوة الزنكيين التي أخذت تنمو في تلك الفترة. **للمزيد من المعلومات**. انظر.

Odo of Deuil, De Profectione Ludovici Vii in Orientem, Columbia, 1948, pp. 130 ff, Phillips, J.& Hoch, M., The Second Crusade: Scope and Consequences, New York, 2001,

ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، صـ ٨٨-٨٩، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ص ١٠٦، محمد عبد الحميد فرحات: بيروت ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ط١، نور حوران، سوريا، ٢٠٢١م، صـ ١٩٠- ١٩٢.

الجهاد الإسلامي من أمثال عماد الدين زنكي ثم ابنه نور الدين محمود، والذي كان وجودهم في تلك المرحلة بداية لتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين في بلاد الشام، وبذل نور الدين العديد من الجهود للاستفادة من هذا الوضع بصفة عامة، ومن انتصاره في إِنّب بصفة خاصة في توحيد الشام تحت نفوذه، وفي تقليص نفوذ الصليبيين.

ومع ذلك لا توجد دراسة منفردة –فيما أعلم– تتناول تلك الموقعة بالبحث والتدقيق، فقد مَرَّ عليها الكثير من المؤرخين المتخصصين في تاريخ الحروب الصليبية مرورًا عابرًا دون الوقوف معها بالبحث في أسبابها وأهميتها أو الوقوف على نتائجها، وربما يكون مبررهم أن نور الدين لم يتمكن من إسقاط أية إمارة صليبية أو مملكة للصليبيين، لكن انتصاره في إِنّب فتح له الطريق ليكون قائد الأمه الإسلامية، حيث استطاع بعد تلك المعركة تحقيق العديد من الإنجازات، أبرزها أنها فتحت له الطريق لضم دمشق إلى حلب عام ١١٥٤م، كما مهدت له الطريق بعد ذلك إلى إسقاط القاهرة الفاطمية، لتصبح القاهرة، ودمشق، وحلب، والموصل تحت سيادة واحدة، وبذلك أحاطوا بالصليبيين من الجنوب والشرق والشمال الشرقي.

ويهدف البحث إلى تناول أبعاد هذه الموقعة موضحًا الظروف العسكرية التي كانت تعيشها تلك المنطقة قبيل موقعة إِنّب، وكيف أدى ذلك الصراع إلى إضعاف القوة الصليبية، ونجاح المسلمين بقيادة نور الدين في الاستيلاء على المواقع الصليبية المهمة، وإضعاف إمارة أنطاكية التي كانت تشكل هدفًا استراتيجيًا للمسلمين، كما أدت إلى قلب ميزان القوى العسكرية في بلاد الشام لصالح المسلمين، مما يوضح أن موقعة إِنّب كانت إرهاصة لانتصارات مهمة فيما بعد.

وبذلك تأتي أهمية هذا البحث" موقعة إنّب (أرض الحطيم) وأثرها على الجبهتين الإسلامية والصليبية في بلاد الشام" ٥٤٤هـ/١١٤٩م" لإعادة النظر في فهم أسباب وأهمية تلك الموقعة، وللتأكيد على أن دافع نور الدين ليس كما يذكر بعض المستشرقيين أنه سياسي فقط، فقد توصل البحث لأمور وأسباب استطاع أن يؤكد من خلالها أن حركة الجهاد التي تزعمها نور الدين ضد الصليبيين كانت لها دوافع عديدة دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية وشعبية أيضًا.

ولذا تقتضي الدراسة أن يأتي البحث في عدة محاور هي: موقع إنّب الجغرافي وأهميته لكلا الطرفين الإسلامي والصليبي، بالإضافة إلى المعارك الحربية التي وقعت بين نور الدين وريموند قبيل المعركة، والتي ستضح من خلالها إصرار كل طرف في المبادرة للقضاء على الآخر، ثم يتطرق البحث إلى أحداث تلك المعركة وما آلت إليه من نتائج مهمة على الجانبين الإسلامي والصليبي، فضلًا عن ذلك لم يكن صدى تلك المعركة قاصرًا على الجانب الإسلامي والصليبي، بل لقد وصل إلى الغرب الأوربي كما سيوضح البحث.

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر العربية والأجنبية، ويأتي على رأس المصادر العربية ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) "صاحب كتاب تاريخ دمشق"، الذي عمل في الكثير من الوظائف الإدارية منها العمل في ديوان الإنشاء، وبذلك وقع تحت يده العديد من الوثائق المهمة، مما جعله يقدم مادة تاريخية مهمة خاصة عن المرحلة الواقعة بين عامي٥٤٩هـ/ ١١٥٤م وعام ١١٦٠م. بالإضافة إلى أبو شامة وكتابه "كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، وهو على جانب كبير من الأهمية التاريخية، حيث قدم الكثير من التفاصيل عن

تاريخ تلك المرحلة، كما لا نغفل ابن الأثير وكتابه "الكامل في التاريخ"، و"التاريخ الباهر"، حيث قدم من خلالهما مادة تاريخية عن أبرز المعارك التي خاضها نور الدين محمود، وهناك أيضًا ابن العديم وكتابه "زبدة الحلب من تاريخ حلب".

في حين يأتي على رأس المصادر الأجنبية المؤرخ الصليبي البارز وليم الصوري وكتابه "تاريخ الحروب الصليبية" ترجمة حسن حبشي، ويُعد من المصادر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لغزارة تفاصيله ومطالعته على الكثير من الوثائق الصليبية، ومن المصادر المهمة أيضًا "الحولية السريانية المجهولة Anonymous Syriac Chronicle" عن عصر نور الدين خاصةً فيما يتعلق بالجانب العسكري وصراعه مع الصليبيين، ويضاف إلى ذلك المؤرخ الفرنسي أودو الدويلي Odo of Deul مؤلف "رحلة حج لويس السابع" ١١٣٧- ١١٨٠م" الذي شارك في الحملة الصليبية الثانية" ١١٤٧- ١١٤٩م".

ونتيجة لتعدد المصادر العربية والأجنبية وتناقضهما في بعض الأحداث؛ تم اتباع المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي الوثائقي في قراءة النصوص واستخلاص المادة التاريخية منها، وتحليلها تحليلًا دقيقًا، لتقديم الخبر المناسب والصحيح مع المقارنة، والتثبت من غيرهم من المصادر المعاصرة.

أولًا: السمات الجغرافية للمنطقة ودورها في الصراع.

ندرت المصادر التي تناولت موقع إنّب جغرافيًا؛ لأن جُلّ تركيز الكُتاب والمؤرخين كان منصبًا على أحداث المعركة ونتائجها فقط، وكل ما ذكرته تلك المصادر لم يتعد ما ذكره ياقوت الحموي الذي تحدث عن كونها حصن من أعمال إعزاز – حصن مشهور شمال غرب حلب– من نواحي حلب(١).

ومن خلال التدقيق في خريطة شمال الشام (انظر الخريطة) نلاحظ أن إنّب تقع شرقي نهر العاصي بالقرب من معرّة النعمان وكفر لاثا، مع العلم بإنه قد وقع بين أنطاكية وحلب العديد من المدن والقلاع والحصون، على سبيل المثال: بغراس، ودربساك، وإعزاز، وحصن أرتاح" من أعمال حلب"، وقلعة حارم، والأثارب، وكفر طاب، التي كانت بمثابة شد وجذب ومركز للصراع بين الطرفين، كما أن كلًا من حلب وأنطاكية قد اتخذتا هذه القلاع والحصون وسيلة للوصول إلى الإمارة نفسها (٢).

---

(١) " شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي"، معجم البلدان، جـ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٢٥٨، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية ؛ دراسة في علاقاتها السياسية بالقوي الإسلامية" ٤٩١-٦٦٦هـ/ ١٠٨٩-١٢٦٨م"، دار نينوى، بغداد، ٢٠١٤م، ص ٤٥.

(٢) ابن شداد:" عز الدين محمد بن على بن إبراهيم"، الأعلاق الخطيرة في ذكر أُمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة، جـ١، القسم الأول، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩١م، ص ٣٦٣، بشير مقبل ناصر الحدم: موقف القوى الإسلامية والمسيحية من الغزو الصليبي لأنطاكية" ٤٩٠-٤٩١هـ/ ١٠٩٧-١٠٩٨"، ط١، نور حوران، دمشق، ٢٠١٩م، ص ٣٦، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص٤٣ وما بعدها، حسن قجّه: حلب في كتابات المؤرّخين والباحثين والزوّار، ص ٤٧.
- **بغراس:** تقع هذه المدنية بالقرب من جبل اللكام، وهي ذات قلعة مرتفعة، ولها أعين وبساتين، وتطل من جهة الشرق على حارم، وتبعد عن أنطاكية نحو أربعة فراسخ على يمين القاصد من حلب إلى أنطاكية- أي في الشمال الغربي من أنطاكية-. انظر: أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبو الفداء صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠م، ص ٢٥٩، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص ٤٣.

==

ومما يدل على ذلك نجاح نور الدين في السيطرة على حصن أرتاح وكفر لاثا (انظر الخريطة)، وقد مثل ذلك خطورة كبيرة على إمارة أنطاكية، حيث أدى إلى وجود سور من الحاميات الإسلامية شرقي نهر العاصى، نتج عنه عزل أنطاكية عن بقية الإمارات الصليبية الأخرى الموجودة بالداخل، وهو

==

- **دربساك:** قلعة منيعة بالقرب من أنطاكية شمالي حلب على نحو ثلاث أو أربع مراحل، تمتاز بكثرة عيونها وبساتينها. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ٢٦١، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص ٤٣.
- **الأثارب:** قلعة مشهورة بين حلب وأنطاكية، تبعد عن حلب نحو ثلاثة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد١، ص ٨٩.
- **كفر طاب:** هي بلدة صغيرة كالقرية قليلة الماء، وعلى الطريق بين المعرة وشيزر، وأهلها أخلاط من اليمن، وبينها وبين شيزر اثنا عشر ميلا. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٦٣.
- **حارم:** حصن حصين، وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وعلى مرحلتين من حلب في جهة الغرب، وبينها وبين انطاكية مرحلة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد٢، ص ٢٠٥.
- **معرّة النعمان:** " مدينة كبيرة مشهورة من أعمال حمص تقع بين حلب وحماة، ماؤها من الآبار، وتشتهر بزراعة الزيتون والتين". انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد٥، ص ١٥٦.
- **كفر لاثا:** "بلدة ذات جامع ومنبر في سفح جبل، عاملة من نواحي حلب بينهما يوم واحد، وهي ذات بساتين ومياه جارية، وأهلها إسماعيلية". انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد٤، ص ٤٧٠.
- **نهر العاصي:** يُعد من أطول الأنهار في شمال الشام، إذ يبلغ طوله ٦٠٠كم، وهو اسم نهر حماة وحمص، يخرج منبعه من بحيرة قدس حتى يصب في البحر قرب أنطاكية، وله العديد من المسميات منها: العاصي والمقلوب لأن أغلب الأنهار تتجه ناحية الجنوب أما هو فيتجه ناحية الشمال؛ لذا سمى مقلوب لأن معظم الأنهار تتجه من الشمال إلى الجنوب، وهناك مَنْ يرى أنه سمى بذلك لأن أغلب الأنهار تسقى الأراضي بغير دواليب ولا نواعير، بينما نهر العاصي ينتزع منه الماء بالدواليب والنواعير، وأيضًا سمى بالأورنط نسبة إلى اسمه القديم. للمزيد انظر: ابن خرداذبه:" أبو القاسم عبيد الله ابن خرداذبه"، المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩، ص ١٧٧، القلقشندي:" أبو العباس أحمد القلقشندي"، صبح الأعشى، جـ٤، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٤، صـ ٨٠-٨١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد٤، صـ ٦٧-٦٨، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٤٩، حسن سيد أحمد أبو العينين: لبنان" دراسة في الجغرافيا الطبيعية"، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، صـ ٥٠٠وما بعدها.

ما يؤكد رغبة نور الدين الشديدة في الاستيلاء عليها أو إضعافها، عن طريق الاستيلاء على الحصون والقلاع القريبة منها، لكي لا تكون مدخلًا للصليبيين على حلب أو غيرها من المدن الإسلامية (١).

وبناءً على ذلك بين ريموند دي بواتييه Raymond (١١٣٦/١١٤٩م) حاكم أنطاكية لملوك الحملة الصليبية الثانية(لويس السابع Louis VII ملك فرنسا" ١١٢١-١١٨٠م"، وكونراد الثالث Conrad III إمبراطور ألمانيا" ١٠٩٣-١١٥٢م) مدى الخطر الجسيم الذي يهدد الإمارات اللاتينية بالشام من جراء وجود نور الدين قويًا في حلب، لأن وجوده في تلك المنطقة الحيوية يمكنه عن طريقها من السيطرة على الطرق المؤدية إلى أنطاكية ومن ثم إلى طرابلس وبيت المقدس، وبهذا يمكنه ضرب الإمارات الفرنجية بالشام متى شاء، وإن لم يفعل ذلك يكون مصدر فزع ورعب لها؛ لهذا رغب ريموند بتأمين الأوضاع الخاصة بإمارتي الرها وأنطاكية (٢)، ويبدو أن ريموند لم يكن مبالغا في رغبته الشديدة في

---

(١) **أبو شامة:"** شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النُّوريَّة والصَّلاحَّية، جـ١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٢٠١، ابن العديم:" كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم الحلبي الحنفي (ت٦٦٠هـ)"، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣٣١، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون" حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري"، دار الفكر العربي، بغداد، ١٩٤٨، ص ٥٢.

(٢) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية" الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس"، ترجمة السيد الباز العريني، جـ٢، ط٢، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٤٨، سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية" صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى"، جـ١، ط٤، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٩١، عبد العزيز رمضان: الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٤٩، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص ٥٢.
==

القضاء على قوة نور الدين في حلب؛ لأنها كانت بالفعل تشكل مصدر خطر على كل من إمارتي الرُّها وأنطاكية لوقوعها وسطهما، فأراد أن يستغل وجود الصليبيين الأوربيين لصالحه.

==

Stark, R., Knights of the Cross: The Epic of the Crusades, New York, 2008, pp. 91- 92.

- **ريموند:** هو الابن الأصغر لوليم التاسع دوق أكويتانيا والمقيم في إنجلترا تحت حماية ملكها هنري الأول، جاء إلى أنطاكية سرًا بمساعدة الفرق الاسبتارية، وتزوج من كونستانس الوريثة الوحيدة للإمارة بعد وفاة والدها بوهيمند الثاني عام ١١٣٦م؛ لذا أصبح حاكم الإمارة. انظر: حسين محمد عطية: إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون" ١١٧١-١٢٦٨م/ ٥٦٧-٦٦٦هـ"، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، هامش ٢١٣، صـ ١٤٥-١٤٦.

- **لويس السابع:** الابن الثاني لملك فرنسا لويس السادس ولد عام ٥١٥هـ/ 1120م، وعلى الرغم من أنه قضى طفولته دون التعليم السياسي؛ إلا أنه صار وصيًا على العرش بعد وفاة أخية الأكبر فيليب عام ١١٢٦م ، وتولى عرش فرنسا بعد وفاة والده عام ١١٣١م وهو ابن أحد عشر عامًا، وتزوج من اليانور ابنة دوق أكوتين، واشترك في الحملة الصليبية الثانية للتكفير عن ذنبه نتيجة إحراق كنيسة فترى، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ١١٨٠م، فخلفه من بعده ابنه فيليب الثاني. للمزيد انظر: قتيبة الشهابي: صمود دمشق أمام الحملات الصليبية، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٨، هامش ٥، صـ ٦٧-٧٨، سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى" الجزء السياسي"، جـ١، ط٩، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٤٩، محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ط١، ٢٠١٥، ص ١٩٧.

Bardot, M., & Marvin, L. W,. Louis VII and His World, Boston, 2018, pp. 2 ff, Clare, I, S., Illustrated Universal History: Being a Clear and Concise History of All Nations, New York, 1881, pp. 148- 149.

- **كونراد الثالث:** ولد عام ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م، وتوج إمبراطورًا على ألمانيا عام ١١٣٨م بعد موت لوثر، وشارك في الحملة الصليبية الثانية، ولكنه تخلى عنها بعد فشلها في حصار دمشق، حيث ذهب إلى القسطنطينية ومنها عاد إلى ألمانيا، وتوفى عام ١١٥٢م. للمزيد من المعلومات انظر: قتيبة الشهابي: صمود دمشق أمام الحملات الصليبية، صـ ٦٨- ٦٩، محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد: أوربا في العصور الوسطى، ص ١٨٦,

Bernhard, W., Konrad III, German, 1883.

وفيما يتعلق بحلب فقد تمتعت بموقع استراتيجي في غاية الأهمية من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية، لذلك كانت محط اهتمام الصليبيين بالشام وخاصة إمارة أنطاكية الصليبية، فهى تقع قرب الحدود الشمالية الغربية في شمال الشام بين إمارتي الرُّها وأنطاكية الصليبيتين، وفي الوقت نفسه تعتبر نقطة اتصال بين الشام من ناحية، وكل من آسيا الصغرى، والجزيرة الفراتية، وشمال العراق من ناحية أخرى، وهي بذلك تمثل مركز التوازن بين القوى الإسلامية والصليبية (١).

وقد فطن القائد أسد الدين شيركو إلى تلك الأهمية، وذلك عندما حث نور الدين على تملُّك حلب بعد مقتل أبية عماد الدين زنكي بقوله:" ... وأنا أعلم أن الأمر يصير جميعُه إليك لأن مُلك الشام يحصُل بحلب، ومَنْ مَلَكَ حلب استظهر على بلاد الشَّرق ...." (٢)، ومعنى ذلك أن من يحكم السيطرة عليها يمتلك زمام القوة في المنطقة.

---

(١) عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٣٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد٢، صـ ٢٨١-٢٩٠، حسن قجّه: حلب في كتابات المؤرّخين والباحثين والزوّار والأدباء، دار بريل، هولندا، ٢٠٢٢، ص ٤٧، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية ؛ دراسة في علاقاتها السياسية بالقوي الإسلامية" ٤٩١-٦٦٦هـ/ ١٠٨٩-١٢٦٨م"، دار نينوى، بغداد، ٢٠١٤، ص١٢٧.

للمزيد من المعلومات عن موقع حلب، تسميتها، تاريخها، المعالم العمرانية انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أُمراء الشام، صـ ٥٣ وما بعدها، حسن قجّه: حلب في كتابات المؤرّخين والباحثين والزوّار، صـ ٥ وما بعدها.

(٢) **أبو شامة:** كتاب الروضتين، جـ١، ص ١٩١، سهيل زكار: الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ١٧، دمشق، ١٩٩٠، ص ١٢٩، منذر الحايك: العصر الأيوبي فن من الصراعات الداخلية، تقديم سهيل زكار، ط١، دار صفحات للنشر، سوريا، ٢٠١١، ص ٣٤، شيرين شلبي أحمد العشماوي: كتابات ابن أبي طي الحلبي في المصادر الإسلامية" دراسة تحليلية"، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٠٢.

-**أسد الدين شيركوه: شيركوه** كلمة فارسية مكونه من مقطعين الأول شير ويعني أسد، والثاني كوه ويعني الجبل إذًا فهى تعني " أسد الجبل"، وهو أخو نجم الدين أيوب أبو ==

بالإضافة إلى أن حلب كانت تتمتع بالحصانة الطبيعية؛ إذ تحيط بها الجبال من الغرب والشمال الغربي، كما تحيط بها السهول من الشرق والشمال الشرقي والجنوب، ومن المعلوم أن بين حلب وأنطاكية من جهة الشرق مسيرة يومين، وبينهما وبين شاطئ البحر من جهة الغرب حوالي ستة أميال، ويربط بينهما طريق روماني قديم، لكن يفصل بعضهما البعض مجموعة من القلاع والحصون والتلال (١)، وعليه أدرك الصليبيون أهمية إمارة حلب في مخططهم.

وعلى الرغم من مقتل الأتابك عماد الدين زنكي ، وانقسام مملكته بعد وفاته إلى قسمين– القسم الشرقي بقيادة سيف الدين غازي وعاصمته الموصل، والقسم الغربي بقيادة نور الدين وعاصمته حلب–، فهذا لا يعني كما زعم الأعداء زوال الراية الزنكية القائدة لحركة الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام، بل على العكس أصبحت الدولة الزنكية أكثر نضجًا وإصرارًا تحت قيادة نور الدين، حيث توافرت فيها المؤهلات التي تتطلبها الظروف

==

صلاح الدين، وهو أكبر سنًا منه، من أهل مدينة دوين أحد مدن أرمينة، وقد دخلا في خدمة عماد الدين زنكي، وأنه لما فتح بعلبك عَيَّنَ نجم الدين أيوب وليًا عليها، وعندما تولى نور الدين بعد مقتل أبيه دخل أسد الدين في خدمته وأصبح على سائر أمرائه وأقطعه مدينتي الرحبة وحمص. **انظر**: ابن واصل:" جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، جـ١، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٧، أسامه حسن: رجال لهم تاريخ، ط١، دار الأمل، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٥.

(١) القفطي" جمال الدين يوسف": تاريخ الحكماء، ليبزج، ١٩٠٣، ص ٢٩٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد١، صـ ٢٦٦- ٢٦٧، محمد ضامن: إمارة حلب في عهد السلاجقة" ٤٧٩- ٥٢٢هـ"، دار أسامه، عمان١٩٩٠، صـ ٤٢ وما بعدها، بشير مقبل ناصر الحدم: موقف القوى الإسلامية والمسيحية من الغزو الصليبي لأنطاكية" ٤٩٠- ٤٩١هـ/ ١٠٩٧-١٠٩٨"، ط١، نور حوران، دمشق، ٢٠١٩، ص ٣٦، حسن قجّه: حلب في كتابات المؤرّخين والباحثين والزوّار، ص ٤٧.

Burns, R., Aleppo: A History, New York, 2018.

السياسية، إضافة إلى مراقبة سيف الدين غازى من ناحية الشرق للقوات المتطلعة للوثوب من كل حدب وصوب على شقي الدولة الزنكية(١)، وبهذه المقومات بلغت حلب درجة كبيرة من القوة أكثر مما كانت عليه وقت عماد الدين زنكي، ولعل هذا هو السبب الرئيس في رغبة ريموند في القضاء عليها.

وأما أنطاكية فقد وقعت في الركن الشمالي الغربي من الشام، وهي غرب إمارة حلب، وزاد من أهمية موقعها أنها تعتبر بوابة الشام للقادم من آسيا الصغرى، وبوابة آسيا الوسطى للقادم من بلاد الشام، إضافة إلى كونها قلعة من صنع الطبيعة؛ إذ كانت الجبال تحميها من الجنوب الغربي، ويحميها من الشمال الغربي النهر والمستنقعات، وفي الغرب كان البحر يقوم بدور كبير في حمايتها، ولذلك عُدَّتْ مدينة عسكرية محصنة بطبيعتها، إذ إن الأسوار والجبال والأبراج المحيطة بها تجعلها محصنة تحصينًا قويًا، وعلى مر فترات التاريخ تم اتخاذها قاعدة عسكرية لشن

---

(١) النويري: نهاية الأرب، جـ٢٧، صـ ١٠٤- ١٠٥، ابن واصل: مفرج الكروب، جـ١، صـ ١٠٩- ١١٠، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، صـ ١٧٠-١٧١، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، صـ ٤١-٤٢.

- **سيف الدين غازي:** هو ابن عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل، تولى حكم الموصل بعد موت والده، وكان محبًا للعلم وأهله؛ لذا بنى بالموصل المدرسة المعروفه باسم" العتيقة"، وتوفى عام ٥٤٤هـ وقد قارب الأربعين سنه، ودفن في مدرسته. انظر: ابن حلكان: وفيات الأعيان، جـ٥، صـ٣-٤.

- **أتابك:** لفظ تركي مكون من مقطعين الأول" أتا" ويعني" أب"، والثاني" بك" ويعني" أمير" فهى بذلك تعني" الوالد الأمير"، وكان هذا اللقب يطلق على من يتولى تربية أولاد السلاطين السلاجقة، وكان أول من لقب بهذا هو الوزير نظام الملك، وذلك عندما وكل إليه السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان عام ٤٦٥هـ بتولي أمور المملكة. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٨، رشيد الجميلي: دولة الأتابكية في الموصل بعد عماد الدين زنكي" ٥٢١/ ٦٣١هـ"، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٢٧.

الهجمات على الأعداء، وفي الوقت نفسه درعًا واقيًا من هجماتهم، وبفضل هذه الحماية أصبحت أنطاكية صعبة المنال سواءً برًا أم بحرًا (١).

بالإضافة إلى أن أنطاكية تُعد من أشهر المراكز التجارية بفضل سيطرتها على طرق المواصلات من الشرق إلى الغرب، كما أدى نهر العاصي دورًا مهمًا في تلك الشهرة، حيث زاد من أهميتها وقوعها في الحوض الأدنى لنهر العاصي، الذي أثر على خصوبة أراضيها، لدرجة أن البعض وصفها بأنها من أخصب المناطق بعد دمشق، إضافة إلى شهرتها بصناعة المنسوجات الحريرية والزجاج والصابون؛ لهذا رغب الحلبيون وعلى رأسهم نور الدين في السيطرة على أنطاكية؛ لأجل السيطرة على خطوط التجارة المارة من حلب إلى أنطاكية بشمال الشام، وعلى تلك الرقعة الخصبة من الآراضي الزراعية (٢) .

---

(١) القفطي: تاريخ الحكماء، ص ٢٩٦، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي" المعروف بصلة تاريخ أوتيخا"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طرابلس، ١٩٩٠، صـ ١٦٦ وما بعدها، ميخائيل زابوروف: الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦، ص ٨٥، بشير مقبل: موقف القوى الإسلامية والمسيحية، صـ ٣٥، ٦٧- ٧٠،

- **للمزيد من المعلومات** حول تسميتها، تاريخها، وجغرافيتها، وأهميتها. انظر:
ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، القسم ٢، ص ٣٦٠، صـ ٣٥٤ وما بعدها، بشير مقبل: موقف القوى الإسلامية والمسيحية، صـ ٢٧- ٧٠.

(٢) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٧، ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩، ص ١٥٣، بشير مقبل: موقف القوى الإسلامية والمسيحية، صـ ٦٥-٦٦، محمد مؤنس أحمد عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي" السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٤م"، ط١، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨، صـ ٦١-٦٢، حسين محمد عطية: إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون"، صـ ١٠٦-١٠٧.

-**تجدر الإشارة إلى أن** أنطاكية وبعض المدن الشامية الأخرى مثل طبرية، صور، وطرابلس، قد اشتهروا بصناعة المنسوجات الحريرية منذ القدم، والقماش والمنسوجات ==

وكانت أنطاكية في هذا الوقت قد بلغت درجة كبيرة من القوة على يد حاكمها ريموند بواتييه، الذي استطاع الزواج من الأميرة كونستانس Constance عام٥٣٠هـ/ ١١٣٦م، بعد أن أرسل أمراء أنطاكية ورجال كنيستها وفدًا إلى فولك Fulk (١١٣١- ١١٤٣م/ ٥٢٥-٥٣٧هـ) ملك بيت المقدس يطلبون منه ضرورة اختيار عريس مناسب للأميرة كونستانس بعد مقتل والدها بوهيموند الثاني حاكم انطاكية عام٥٢٤هـ/ ١١٣٠م ، لكى يرعى شئون الإمارة فوقع اختياره على ريموند بواتييه، ولهذا بعد أن أتم مراسم الزواج أصبح حاكمها بلا منازع، بعد أن ظلت الإمارة بلا قائد حوالي ست سنوات، وعلى الرغم من أن الجميع قد شهد له بقوة الإرادة والعزيمة، إلا أنه يؤخذ عليه اندفاعه الطائش الذي يترتب عليه صدور قرارات وأفعال في غير موضعها السليم (١).

==

الموشاة بالذهب والفضة، وتعلم منهم الأوربيون في فترة الحروب الصليبية كيفية صناعة الأقمشة الفاخرة. انظر:

م. س. ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٨، الفصل الثاني، السيد الباز العريني: الشرق الأدنى في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٠٨.

(١) وليم الصورى: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، جـ٣، الهئية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، صـ ١٢٨- ١٣٠، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ١، صـ ٤٢٣-٤٢٤.

Jordan, E.L., Women of Antioch: Political Culture and Powerful Women in the Latin East, in Tanner, Medieval Elite Women, and the Exercise of Power, 1100–1400; Moving beyond the Exceptionalist Debate, USA, 2019, Chpter, 11, pp. 225- 246, pp. 233- 234.

- **كونستانس**: ابنة بوهيموند الثاني حاكم أنطاكية والوريثة الوحيدة له؛ لذا تولت الحكم مباشرة بعد وفاته تحت الوصاية، وتزوجت في التاسعة من عمرها من ريموند دى بواتية، ونتج هذا الزواج عن أربعة أطفال، ولكنها لم تلبث أن أصبحت أرملة بعد مقتل زوجها في معركة إنب، ثم تزوجت من رينو دى شاتيون أو أرناط.

==

ويتضح من خلال ذلك أن قوة كل من حلب وأنطاكية لا يستهان بهما، وأن عمليات الاستيلاء على الحصون الصغيرة التي سيكشفها الوضع العسكري، يتبعها بالتأكيد الاستيلاء على ما هو أكبر منها؛ لذا كانت رغبة نور الدين في الاستيلاء على أنطاكية لا تقل عن رغبة ريموند في الاستيلاء على حلب، لما كانتا تتمتعان به في نظر كل منهما من أهمية وبما يخدم مصالحهما.

- **المواجهات العسكرية بين نور الدين وريموند قبيل المعركة.**

كانت الدوافع والظروف التي تم ذكرها سابقًا، سببًا في حدوث مواجهات عسكرية بين نور الدين وريموند، نظرًا لأن كلًا منهما كان يترقب الآخر بشدة ويغتنم أية فرصة ليظفر بخصمه.

وبالفعل لم يكد ريموند يعلم بمقتل الأتابك عماد الدين عام ٥٤١هـ/١١٤٦م، حتى أعد العُدة وخرج بجيشه قاصدًا الإغارة على كل من حماة وحلب، وبناءً على ذلك قسم قواته إلى فرقتين فرقة للإغارة على حماة، والأخرى على حلب، حتى وصل بغاراته هذه إلى بلدة" صلدى" القريبة من حلب، وتمادى في عمليات النهب والقتل، بالإضافة إلى سبى عالمٍ عظيمٍ، وعندما وصلت الأخبار إلى حلب خرج أسد الدين شيركوه على الفور فيمن كان بحلب من العساكر، واستطاع تخليص الأسرى (١)، ويبدو

==

Jordan, E.L., Women of Antioch, p. 234.

فولك: أحد الأمراء الفرنسيين وكونت أنجو، وقع عليه الاختيار للزواج من ميلسيند ابنة بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، وبالفعل تولى حكم بيت المقدس بعد إتمام الزواج حسب العرف المتبع في كنيسة القيامة. **للمزيد انظر**. محمد فرحات: بيروت، هامش٧، ص ١٧٠.

(١) أبو شامة: كتاب الروضتين، جـ١، ص ١٩٤، ابن العبري:" أبو الفرج جمال الدين ابن العبري"، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب إسحق أرمَلة، دار المشرق، بيروت، ==

أن ريموند كان يقدر مدى قوة الزنكيين في حلب ويعرف مدى الخطر المحدق بإمارته خاصة بعد سقوط الرها؛ لذا استغل الظروف التي تمر بها حلب.

وقام نور الدين في العام التالي ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م بالإغارة على القرى والحصون التابعة لأنطاكية كرد فعل على هجوم ريموند، وأثمرت تلك الغاره بالاستيلاء على أرتاح، وكفر لاثا، وبصرفوت" ناحية حلب"(انظر الخريطة) (١)، وأحس ريموند بأن الخطر الزنكي أخذ يقترب منه؛ ولهذا حاول إقناع ملوك الحملة الصليبية الثانية بضرورة القضاء على الزنكيين في حلب، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، وتوجهت الحملة صوب دمشق وتركت أنطاكية تواجه صراعها مع نور الدين (٢). وترتب على فشل

==

١٩٩١، ص ١٦١، ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٣٣٠، شيرين العشماوي: كتابات ابن أبي طي، ص ٢٠٤، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ص ٤٧٧، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص ١٧١.

- **حماة:** مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات؛ لذا فهى من أنزه البلاد الشامية، يحيط بها سور محكم، ولها قلعة حسنة، ويجري نهر العاصي من أمامها ويسقي بساتينها ويدير نواعيرها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص ٣٠٠، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٦٣.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، مجلد ٩، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٤٨، ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٣٣٠، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص ١٧١.

(٢) تجدر الإشارة إلى أن الحملة الصليبية الثانية قد انحرفت عن هدفها الأساسي الذي خرجت من أجله إلى الشرق وهو استعادة الرها والقضاء على الزنكيين، حيث قد وقع خلاف شديد بين الصليبيين الأوربيين وفرنجة الشام إلى أية منطقة تتوجه إليها رجال الحملة، حتى اتفقوا في النهاية إلى الاتجاه نحو دمشق على الرغم من وجود تحالف بين معين الدين أنر حاكم دمشق والصليبيين. للمزيد من المعلومات عن الحمله وفشلها في اقتحام دمشق.

See. Odo of Deuil, De Profectione Ludovici, pp. 130 ff, Phillips, J.& Hoch, M., The Second Crusade,

==

الحملة الصليبية الثانية أن زال الخطر الذي كان يهدد المسلمين، وظَهَرَ الصليبيون بحالة من الضعف والهوان، لذا ارتفعت الروح المعنوية لدى المسلمين.

ووصف المؤرخ وليم الصوري تلك الحالة قائلًا:" أنه لم يكد العاهلان الأوربيان يرحلان حتى قام نور الدين فجمع جيشًا ضخمًا من كافة أرجاء المشرق وراح يعيث فسادًا وتخريبًا في كل ما حول أنطاكية في جرأة غير مألوفة، ولم يتردد عن مهاجمتهم بشجاعة بعدما أدرك خلو بلاد أمراء اللاتين من المساعدة "(١)، ويظهر من ذلك أنه لم يكن مبالغا في ذلك الوصف، لأنه ظهر للمسلمين عامة وحلب بصفة خاصة مدى ضعف الصليبيين واختلافهم ورغبتهم في تحقيق المصالح الخاصة على الصالح العام.

وعلى الرغم من ذلك فقد قرر ريموند أن يبدأ بالتحرك ناحية نور الدين قبل أن يأتي هو إليه، لأنه كان يدرك أن أنطاكية في مقدمة أهداف نور الدين خاصة بعد سقوط الرُّها، لذا خرج بجيشه ليهاجم حلب في أواخر عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م ، وعندما علم نور الدين بخروجه استعد على الفور وخرج على رأس جيشه لمقاتلهم، والتقى الطرفان في مكان يعرف باسم" يغري"– شمال أنطاكية–، ودار بينهما قتال شديد أسفر عن هزيمة

==

ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد ٩، ٣٥٣، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، صـ ٨٨-٨٩، أبو شامه: كتاب الروضتين، جـ١-٢، صـ ٢٠٠-٢٠٦، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، صـ ٤٨٥- ٤٩٦، عمر كمال توفيق: الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين" ٤٩١-٦٩٠هـ/ ١٠٩٧-١٢٩١م"، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٨٦، صـ ٦١-٦٣، قتيبة الشهابي: صمود دمشق أمام الحملات الصليبية.

(١) الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٢، سهيل زكار الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٧، دمشق، ١٩٩٥، ص ١٣٥.

الصليبيين بقيادة ريموند، ولم ينج إلا القليل منهم، وأرسل نور الدين من الغنائم والأسرى إلى أخيه سيف الدين، والخليفة العباسي المقتفي لأمر الله(٤٨٩-٥٥٥هـ/ ١٠٩٦-١١٦٠م) ببغداد، وإلى السلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه(٥٠٣هـ/ ٥٤٦هـ) (١).

ويتضح من نتائج هذه المعركة أن ريموند اختار توقيتًا خطأ وغير مناسب، خاصة بعد فشل الحملة الصليبية الثانية وخروجها من الشام مهزومة. وكما سبق وذكرنا أن ذلك أدى إلى إضعاف الروح المعنوية لدى

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد ٩، ٣٥٦، أبو شامة: الروضتين، جـ١، ص ٢١١، ابن واصل: مفرج الكروب، جـ ١، صـ ١١٤-١١٥، ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٣٣١، محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي، ص ١٧٠، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص ١٧١، يوشع براور: عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم وآخرون، ط١، دار عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٩، ص ٥٥.

-الخليفة المقتفي لأمر الله: هو محمد بن أحمد" المستظهر بالله" بن عبد الله" المقتدي بأمر الله"، كُنِّي بأبو عبد الله، ولقِّب بـ " المقتفي بأمر الله"، وقيل أن سبب تسميته بذلك أنه قبل أن يتولى الخلافة رأى الرسول في المنام وقال له:" إن هذا الأمر يصير إليك فاقتف بي" فلقب بذلك، وكان عظيم الهيبة، كريمًا، عادلًا، حسن السيرة، عاقلًا، شجاعًا، مقدامًا، مباشرًا للحروب، كما كان لا يُسيِّرُ أمرًا بدولته إلا بتوقيعه. **للمزيد انظر**: ابن الجوزي:" شمس الدين أبي المظفر يوسف بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٥٨١-٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزيبق، جـ٢٠، ط١، الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣، ص ٢٨٥، تميم مأمون مردم بك: مختصر تاريخ الخلافة الإسلامية من أبو بكر إلى المتوكل خاتمة الطريق، دار طلاس، سوريا، ٢٠٠٨، صـ ٣١٥ وما بعدها.

- السلطان مسعود بن محمد: هو السلطان الكبير غياث الدين أبو الفتح مسعود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي، ولد عام ٥٠٢هـ / ١١١٠م بهمدان ونشأ بالموصل مع أتابك مودود، ثم رباه أقسنقر البرسقي، وكان حسن الأخلاق، كثير المزاح والانبساط مع الناس، كريمًا، عفيفًا عن أموال الرعايا، واستقل بالسلطة بعد الخروج على أخيه محمود عام ٥٢٨، وتوفى عام ٥٤٦هـ وبموته مات معه البيت السلجوقي.**للمزيد انظر**: أبو الفداء: تاريخ أبو الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، تعليق محمود ديوب، جـ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، ص ٩٣، الذهبي:" شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النُّبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، جـ٢٠، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، صـ ٣٨٤- ٤٨٥.

الفرنجة في بلاد الشام، وذلك يتناسب مع ما ذكره المؤرخ فرانس France أن الفرنجة أقلية في بلاد الشام ويعتمد وجودها على التفوق النفسي (١)، وربما أراد ريموند أن يثبت للجميع أنه قادر على حماية إمارته بدون مساعدة أي طرف سواء داخلي أم خارجي.

في حين ذكر ابن القلانسي "أن نور الدين قد خرج بجيشه قاصدًا أنطاكية، وبعد أن قتل بعضًا من الصليبيين، قصده ريموند على غفلة، مما أدى إلى هزيمته وعودته إلى حلب سالمًا في عسكره ولم يفقد إلا القليل من جنده" (٢)، وقد أشارت إلى ذلك الحولية السريانية المجهولة، ولكنها احتوت على كثير من المبالغة من أن "ريموند قد هزم جيش نور الدين شر هزيمة وقتل نحو عشرة ألاف جندي وحصل على العديد من الغنائم والأسلاب" (٣).

وربما كانت دلالة ذلك أنه على الأرجح قد حدثت في عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م معركتان وليست واحدة كما يشاع، نتائجهما مختلفة فانتصر نور الدين في واحدة هى" معركة يغري" وهزم في الأخرى، بدليل أنه قام بتوزيع

---

(1) Medieval Warfare" 1000- 1300", New York, 2006, p. 464.

(٢) ابن القلانسي:" أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي (ت. ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، جـ١، ط١، دار حسان، دمشق، ١٩٨٣، ص ٤٧٠، الرهاوي: تاريخ الرهاوي المجهول، عَرّبه عن السريانية الأب البسير أبونا، جـ٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٨٠، شيرين عشماوي: كتابات ابن أبي طي، ص ٢٠٥، محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي، ص ١٧٠.

(3) Anonymous Syriac Chronicle; The First and Second Crusades, Trans, Tritton, A.S, in Journal of the Royal Asiatia Society, Part, II, 1933, p. 300.

الغنائم والأسرى على الخليفة وأخيه سيف الدين، فإذا كان قد انهزم فيها فمن المستحيل حدوث ذلك.

وهناك دليل آخر على نصرة نور الدين في معركة "يغري" وهو ما تغنى به شعراء هذا العصر في قصائدهم وعلى رأسهم الشاعر ابن القيسراني(ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م- ٥٤٨هـ/١١٥٣م) قائلًا:

وكيفَ لا يُثنى على عيشنا الـ ـمحمود، والسلطانُ، محمودُ
مناقب لم تكُ موجودةً إلا ونور الدين موجود
وكم لهُ مِن وقعةٍ يومَها عند ملوكِ الشركِ مشهودُ (١).

تشير الأبيات إلى مدح الأمير نور الدين، كما يثني الشاعر على كثرة وقائعه المشهودة والتي انتصر فيها على ملوك الشرك وهو مايثبت ما أذهب إليه.

أما المعركة الثانية التي ذكرها ابن القلانسي وغيره فيوضح أن نور الدين هو الذي بدأ بالخروج بجيشه وليس ريموند، وذكرها ضمن أحداث عام ٥٤٣هـ، ولكنه لم يحدد المنطقة التي التقى فيها الطرفان، حيث ذكر" .. من ناحية حلب، بأن نور الدين صاحبها، كان قد توجه في عسكره إلى

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد ٩، ٣٥٦، أبو شامة: كتاب الروضتين، جـ١، صـ ٢١١-٢١٢، ابن واصل: مفرج الكروب، جـ ١، ص ١١٥.

-**القيسراني:** أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن خالد القيسراني، ولد بعكا، ونشأ بقيسارية- مدينة بفلسطين-، ثم انتقل إلى دمشق، ثم حلب وولى بها خزانة الكتب، وكان سيد الشعراء في عصره، إضافةً إلى أنه تعلم الحساب والهندسة والتنجيم، وقرأ الأدب على توفيق بن محمد الدمشقي، واتصل بشاعر الشام في عصره ابن الخياط وتأدب عليه، ويبدو أنه لمس عنده موهبته الشعرية فعنى به وشجعه. **للمزيد انظر:** الذهبي: سير أعلام النُبلاء، صـ ٢٢٤-٢٢٥، فيصل حسين طحمير غوادرة: أبو تمام وابن القيسراني بين التقليد والتجديد من خلال قصيدتيهما فتح عمورية لأبي تمام ومعركة إنب لابن القيسراني، بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (٤٢)، فلسطين، ٢٠١٧، صـ ٢٥٤-٢٧٠، ص ٢٦١.

ناحية الأعمال الافرنجية" (١)، ولا يمكن أن نشك في رواية ابن القلانسي حيث كان معاصرًا لأحداث تلك الفترة، وربما لم تتطرق المصادر الأخرى للمعركة التي هُزم فيها نور الدين، وفضلت إبراز النصر فقط.

- موقعة" إنّب ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م "

لم تنته حلقة الصراع بين نور الدين وريموند صاحب أنطاكية، فقد كان لديهما عزم قوي على مواصلة الحرب حتى النهاية؛ لذا تُعد موقعة إنّب الحلقة الختامية والنهائية لهذا الصراع.

وفي تلك الفترة حصل نور الدين على تأييد الخليفة العباسي" المقتفي لأمر الله" واكسب حركته الجهادية صفة شرعية؛ وذلك عندما أرسل الخليفة من قِبله رسولًا إلى "سائر الولاة وطوائف التركمان لحثهم على نصرة المسلمين، ومجاهدة المشركين" (٢)، إضافة إلى أن نور الدين نفسه قد استخدم سياسة وأسلوبًا نتج عنه كسب تعاطف الرعايا، ومما يؤكد ذلك ما ذكره أحد أمراء الجزيرة قائلًا:" إن نور الدين قد سلك معي طريقًا إن لم أنجده خرج أهل بلادي عن طاعتي وأخرجوا البلاد عن يدي .....، فإنه قد كاتب عُبَّادها يذكرهم ما لقى المسلمون من الفرنجة، وما نالهم من القتل والأسر والنهب، ويطلب منهم أن يحثوا المسلمين على الغزاة..." (٣)، فبهذا

(١) تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٠، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، صـ ٧٩-٨٠.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٦٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص ٤٦٨، أبو شامة: كتاب الروضتين، جـ١-٢، صـ ٣٦٢- ٣٦٣، ابن العديم: زبدة الحلب، تحقيق سامي الدهان، جـ٢، طبعة ١٩٥٤، ص، ٣١٨- ٣١٩، آسيا سليمان نقلي: دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢، ص ٢١٠، أمين مغلوب: الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٨٤،

يكون نور الدين قد ضمن التأييد وتقديم المساعدة من الخليفة والأمراء، إضافة إلى العلماء والرعايا.

وعلى هذا الأساس بدأ نور الدين يستعد لمواصلة جهوده ضد إمارة أنطاكية بأن أرسل إلى معين الدين أُنر حاكم دمشق مستغلًا نقض الصليبيين للمعاهدة التي كانت مبرمة بينه وبينهم، كتابًا يخبره بأن صاحب أنطاكية قد جمع جيشه، وأغار على الأعمال الحلبية، وأنه- أي نور الدين- قد خرج على رأس جيشه للقائه، وأنه في حاجة شديدة إلى مناصرته ومعاضدته، واستجاب معين الدين على الفور وأمده بفرقة من الجيش الدمشقي بقيادة مجاهد الدين بزان بن مامين، الذي جعله تحت طاعته وتصرفه (١).

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٤، أبو شامه: الوضتين، جـ١-٢، ص ٢١٥، القضاعي:" أبو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤هـ)، تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٣٢، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، جـ١١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٥٣، مسفر بن سالم عريج الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر" ٤٩١-٥٦٩هـ/ ١٠٩٧-١١٧٣م"، ط١، دار المطبوعات الحديثة، جده، ١٩٨٦، ٢٥٧، تيسير بن موسى: غزوات الإفرنج، ص ١٤٦.

Kerridge, R; The Age of the Crusades, c1071–1204, Cambridge, 2015, p. 57, Asbridge, T.; The Crusades: The War for the Holy Land, 2012, Chapter, 2, Gibb, A. R., "the Career of Nur- Ad- Din" in Stton, G., A history of the Crusades, Vol, 1, Pennsylvania, 1958, p. 515.

- **معين الدين أنر:** ملك الأمراء بدمشق، هو ابن طُغتكين من غلمان السلطان السلجوقي تتش، رئيس شجاع مهيب، فحلُ الرأي، وكان يحب العلماء والصلحاء، ملك دمشق بعد أبيه ودبر أمور دولته، وتوفى عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م. **انظر**: الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢٠، صـ ٢٢٩-٢٣٠.

- **مجاهد الدين بزان:** أحد مقدمي أمراء الأكراد والوجاهة في الدولة، اتصف بالشجاعة والبسالة والسماحة، كان مواظبًا على بث الصلات وتوزيع الصدقات على الفقراء ==

ومن منطلق التعاون بين الأخوين واشتراكهما في عملية الجهاد ضد الفرنجة طلب نور الدين من أخيه سيف الدين غازي أن يرسل له مجموعة من عساكره، وبالفعل أرسل سيف الدين عساكره إلى الشام تلبية لنداء أخية نور الدين، كما وصلته إمدادات أخرى من التركمان بالجزيرة(١)، وبهذه الطريقة بلغت عساكر نور الدين ستة آلاف فارس، إضافة إلى الأتباع والسواد (٢)، ويتضح من استعدادات نور الدين لتلك المعركة ظهور روح التعاون وبداية تكوين جبهة إسلامية متحدة، حيث لبى كل من أمراء الجزيرة، والشام، والموصل نداء نور الدين بضرورة تقديم المساعدة له ضد صليبي الشام.

==

والمساكين، توفى عام ٥٥٥هـ وحُمل من داره بباب الفراديس إلى الجامع للصلاة، ودفن في المدرسة المعروفة بإسمه" المدرسة المجاهدية". **انظر**: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص ٣٥٩.

- **الجدير بالذكر** أنه على الرغم من التحالف المبرم بين دمشق وبيت المقدس، فقد نقض من جانب الصليبيين عندما وقع خلاف بين التونتاش حاكم صرخد وبصرى ولجوئه إلى بيت المقدس طالبًا المساعدة في الاستقلال بحوران، مقابل إعطائهم صرخد وبصرى، فوافق الصليبيون، وبتقديم المساندة لهذا الوالي الخارج عن طاعة معين الدين ليس له معنى آخر سوى إنهاء التحالف مع حاكم دمشق. **للمزيد من المعلومات انظر**: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٢٤٣ وما بعدها، محمود الحويري: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة، ص ٩٩، منال محمد السيد: الدور السياسي لمعين الدين أنر عصر الحروب الصليبية" ٥٢٩- ٥٤٤هـ/ ١١٣٥- ١١٤٧م"، بحث منشور في مجلة وقائع تاريخية، العدد ٢٢، جامعة القاهرة، ٢٠١٥، صـ ٢٢٧- ٢٦٤، ص ٢٣٧ وما بعدها.

(١) ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ ٢٠، ص ٣٨٨، مسفر بن سالم: الجهاد ضد الصليبيين، ٢٥٧، رشيد الجميلي: دولة الأتابكة في الموصل، ص ٧٨.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٣، أبو شامة: الروضتين، جـ١-٢، ص ٢١٥، رانسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٥،

Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades" 1096-1291", second edition, 2019, p. 92, Gibb, A., the Career of Nur- Ad-Din, p. 515.

وعلى الرغم من أن جوسلين الثاني Joscelin II " ١١٣١-١١٥٩م" – حاكم الرُّها قبل سقوطها على يد عماد الدين– صاحب "تل باشر" كان شوكة في جنب نور الدين ويرغب في التخلص منه؛ إلا إنه اضطر إلى عقد هدنة معه، لكي يتفرغ لأمر أنطاكية ثم بعد ذلك يُعد العدة لضربه، وفي الوقت نفسه ربما قبل جوسلين المهادنة لما حدث للفرنجة في بلاد الشام من انحطاط في الروح المعنوية بعد فشل الحملة الصليبية الثانية، ومع ذلك اتهم من قِبل الصليبيين بأنه سار واحدًا من أتباع نور الدين (١)، ويبدو أن نور الدين كان على دراية بالعداوة التي بين ريموند وجوسلين، وأنه إذا قام بالهجوم على ريموند لم يمد إليه يد المساعدة.

وفي المقابل عندما علم ريموند باستعداد نور الدين سارع على الفور بالاستعداد لمقابلته، حيث كان لا يقل عنه عزمً على مواصلة القتال ضده حتى النهاية؛ لذلك طلب المساعدة من رينالد حاكم مرعش، والذي لبى النداء على الفور بأن ترك إمارته وخرج على رأس قوة عسكرية، إضافة إلى أنه طلب المساعدة من على بن وفا الكردي شيخ الباطنية أشد أعداء نور الدين، وكان يضمر له من الكراهية ما يزيد على ما يكنه للمسيحين؛ لذا فضل الارتماء في أحضان الصليبيين ضد المسلمين بقيادة نور الدين، فبلغت بذلك قوات ريموند أربعمائة ألف فارس وألف من

---

(١) علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٢٩، عثمان عبد الحميد عشري: الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية" ٤٩١-٦٩١هـ/ ١٠٩٧-١٢٩٠م"، القاهرة، ١٩٨٣، ١٥٣، مسفر بن سالم: الجهاد ضد الصليبيين، ٢٥٧، تيسير بن موسى: غزوات الإفرنج، ص ١٤٧، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ٢، صـ ٦٣٥-٦٣٦.

Nicholas Morton, N.; The Crusader States and their Neighbours: A Military History, 1099-1187, Oxford, 2020, p. 126.

المشاة[١]، ويظهر من خلال تقديم الباطنية المساعدة لريموند أنها بدأت تستخدم سياسة الحرب المكشوفة والعلنية تجاه المسلمين، ولم تقف عند حد التحالف.

([١]) أبو شامة: كتاب الروضتين، جـ١-٢، ص ٢١٥، بشير مقبل ناصر الحدم: مواقف بعض القوى الإسلامية المساندة للغزو الصليبي في بلاد الشام ومصر" ٤٩٠-٦٩١هـ/ ١٠٩٧-١٢٩١م"، ط١، نور حوران، سوريا، ٢٠١٩، ص ١٣٥، سعد كريم الفقي: خيانات هزت التاريخ الإسلامي، ط٢، الدار العالمية، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ٢٠٧، على محمد الصلابي: الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي- بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي-، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤٩٦، محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية"١٠٩٥-١٢٩١م"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١٠٣،عفاف سيد صبره: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٥، ١٩١، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٤.

Anonymous Syriac Chronicle; The First and Second Crusades, p. 300, Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades, p. 92, Asbridge, T.; The Crusades, Chapter, 2, Zoe, Oldenbourg; the Crusades, Pantheon, 1966, p. 337, Robinson, J. J; The Knights Templer in the Crusades, New York, 2009, p. 90.

-**الباطنية:** إحدى فرق الشيعة، وهم ينتمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الإمام السابع عندهم، وقد عُرفوا بأسماء أخرى منها الحشيشية، وكان من أهم المبادئ التي عرفوا بها أن للعقيدة ظاهرًا وباطنًا وأن لكل تنزيل تأويل، مما أدى بهم إلى تأيل أحكام الشريعة، حيث جعلوا لكل نوع من أنواع العبادة باطنًا مما جعل الناس يطلقون عليهم اسم الباطنية، وقد قسموا أنفسهم إلى خمس مراتب منها: مرتبة شيخ الجبل، مرتبة كبار الدعاة، مرتبة الدعاة، مرتبة الرفاق، ومرتبة الفداوية" الباطنية"، وهم الذين كانوا يقومون بعملية الاغتيال للتخلص من أعدائهم عن طريق الخناجر المسمومة، ونشأت في البداية في بلاد فارس وامتد نشاطها إلى بلاد الشام، فإنه في الوقت الذي دخل الصليبيون الشام من ناحية الشمال الغربي، كانت الباطنية يدخلونها من الشمال الشرقي؛ ولهذا كانت هذه الطائفة كارثة على العالم الإسلامي وعلى حركة الجهاد ضد الصليبيين. **للمزيد انظر**: أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٦٤، محمد الهادي الطاهري: عقائد الباطنية في الإمامة والفقة والتأويل، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١١، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ٢، صـ ٤٣٠-٤٣١، حامد زيان غانم زيان: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٨٧، عثمان عشري: الإسماعيليون في بلاد الشام، صـ ٢٠ وما بعدها، محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد ==

وهنا يتبادر إلينا سؤال ما الذي دفع على بن وفا إلى التحالف مع ريموند والمشاركة معه في حربه ضد نور الدين؟

لمعرفة ذلك لا بد من الرجوع بالأحداث التاريخية في حلب إلى بداية عهد نور الدين وذلك عام" ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، حيث أعلن سياسة التسامح مع الشيعة وفقًا لما كان معمول به قبل ذلك من قبل السلطات الحاكمة في حلب؛ ولتأكيد ذلك قام نور الدين بزيارة مشهد الدّكّة- أحد المشاهد المقدسة لدى الشيعة في حلب- (١).

ولكن لم تستمر هذه السياسة طويلًا بسبب ما قام به كبار أهل السنة في حلب ودمشق وعلى رأسهم الفقية" برهان الدين البلخي" الذين أدوا دورًا كبيرًا في منع شعائر الشيعة بحلب ودمشق، وبناءً على ذلك بدأ نور الدين في عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م باستخدام سياسة مخالفة وعلى غير

==

الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، صـ ٣٠-٣٤.

- **علي بن وفا**: أحد دعاة الباطنية اختاره المزدقاني لتولي قيادة الباطنية بدمشق بعد قتل زعيمهم بهرام. انظر: بشير مقبل: القوى الإسلامية، هامش١، ص ١١٧.

(١) ابن الفرات:" ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع، المجلد ٢، جـ ٤، دار الطباعة الحديثة، العراق، ١٩٦٩، صـ ٦٢-٦٣، شيرين العشماوي: كتابات ابن أبي طي، ص ٢٤٣.

- **مشهد الدّكّة:** من المشاهد الشيعية التي تم اكتشافها في حلب عام ٣٥١هـ/ ٩٦٢م في عهد سيف الدولة الحمداني، وتضاربت أقوال الشيعة حول نسبته، حتى انتهى الأمر بأنه قبر المحسن بن الحسين بن على بن أبي طالب. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد٢، ص ١٨٦، شيرين العشماوي: كتابات ابن أبي طي، صـ ١٥٧-١٥٨.

- **وتجدر الإشارة إلى أن** مذهب الشيعة قد انتشر في العراق وفارس ثم نفذ إلى بلاد الشام منذ أيام الملك رضوان ابن تتش صاحب حلب، الذي قربهم إليه واستخدم سياسة التسامح معهم، مما أدى إلى ازدياد قوتهم وانتشار مذهبهم، والقضاء على كل من يقف في وجههم؛ لذا قتل العديد من القيادات الجهادية على أيديهم. **للمزيد من المعلومات.** عثمان عشري: الإسماعيليون في بلاد الشام، صـ ٥١ وما بعدها، عفاف صبره: الحروب الصليبية، صـ ١٠٧ وما بعدها، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ٢، صـ ٤٣٠ وما بعدها

المعهود منه تجاه الشيعة تهدف إلى الحد من انتشار مذهبهم في حلب، إذ أصدر أوامره بتغيير الآذان ومنع المؤذنين من ذكرهم الذي يقولون فيه" حي على خير العمل"، ومنع سب الصحابة، وحظر المعاودة إلى شيء من هذا المنكر، وعظم هذا عليهم، وضاقت له صدورهم، وأمر بقتل كل من لم يخضع لأوامره"، لذا وجد ريموند الفرصة مناسبة للاتصال بشيخ الباطنية والاتفاق معه للنيل من نور الدين (١)، ويبدو أن ريموند كان شديد الاستطلاع لما يحدث في حلب لعله يجد الفرصة المناسبة للقضاء على نور الدين.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه في تلك السنة ظهر أحد أولاد نزار في القاهرة والتف الناس حوله، ولكن نهضت إليهم العساكر المصرية، ونتج عن مجابهة الطرفين قتل ولد نزار نفسه، وطبقًا لمخطط الباطنية في بلاد الشام أنه لو نجحت محاولتهم ضد نور الدين مع ما كانوا يتوقعونه من نجاح حركة النزارية في القاهرة؛ لنجحت محاولاتهم في إعادة مجد

---

(١) النعيمي:" عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٧٨هـ)، الدَّارس في تاريخ المدارس، تعليق إبراهيم شمس الدين، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٦٨، ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٦٨، أبو شامة: الروضتين، جـ١-٢، ص ٢١٣، ابن العديم: زبدة الحلب، صـ ٣٣١-٣٣٢، ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ٢٠، ص ٣٨٤، حامد زيان: الصراع السياسي، ص ٩٨، عثمان عشري: الإسماعيليون في بلاد الشام، ص ١٥٤، مسفر بن سالم: الجهاد ضد الصليبيين، ص ٢٥٦.

-**الفقية برهان الدين البلخي**: أبو الحسن على بن محمد البلخي الحنفي، أنشأ المدرسة البلخية، وقام بالتدريس في المدرسة الصادرية بدمشق، ثم بمدرسة الحلاوية بحلب، وكان زاهدًا معرضًا عن الدنيا، وهو الذي قام بإبطال مقولة" حي على خير العمل" من حلب، وكان معظمًا مفخمًا في الدولة، توفى عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م. انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، صـ٢٦٥-٢٦٦، النعيمي: الدَّارس في تاريخ المدارس، ص ٣٦٨.

الإسماعيلية في حلب (١)، ويتضح من ذلك أن تضيق الخناق على حركة الشيعة كان واسع النطاق سواء أكان بحلب أم بالقاهرة، وبهذا ظهر أن نور الدين هو العدو اللدود لحركتهم؛ ولهذا فلا عجب من تحالف على بن وفا ومساندته لريموند الصليبي ضد نور الدين من أجل كسر شوكته والقضاء عليه.

وبالعودة إلى المعركة فإنه بعد أن تجمعت قوى نور الدين سار بهم إلى حصن حارم- التابع للفرنجة- فحاصره وخرب ربضه- أي أراضيه-(٢)، وأوضح المؤرخون المحدثون الأسباب التي دفعت نور الدين إلى التوجه إلى حارم، فذكروا أنه في عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م قد شرع في احتلال البؤر الاستيطانية اللاتينية مثل حارم، والتي تقع على الحافة الغربية لتلال بالسِ- تلال قاحلة منخفضة الارتفاع(انظر الخريطة)-، وقد أدت دورًا في الصراع بين حلب وأنطاكية، حيث كانت في موقع قيادي يطل على سهول أنطاكية، إذ تبعُد عنها اثنى عشر ميلًا فقط، ومن المعلوم أن حارم قد وقعت في أيدى اللاتين منذ الحملة الصليبية الأولى، كما احتل الفرنجة المنطقة الواقعة إلى الشرق من هذه التلال الوعرة مما شكل تهديدًا

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٦٩، ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ ٢٠، ص ٣٨٤، عثمان عشري: الإسماعيليون في بلاد الشام، ص ١٥٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص ٣٦٢، الباهر، ص ٩٨، ابن واصل: مفرج الكرب، جـ١، ص ١٢٠، طلب صّبار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص ١٧١.

- **طائفة النزارية**: طائفة من طوائف الإسماعيلية، وتم تكوينها بعد وفاة المستنصر العبيدى عام ٤٧٨هـ، الذي نص على إمامة ابنه نزار، ولكن الوزير الجمالي صرف النص إلى ابن اخته المستعلي، ومن هنا انقسم الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية، وتقوم عقيدتهم على القول بألوهية زعيمهم الذي يقدسونه ويصفونه بصفات الألوهية. للمزيد انظر.
سامي بن عبدالله المغلوث: أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، ط١، دار العبيكان، الرياض، ٢٠١٧، ص ٣٠٠، سعدون المشهداني: الإسلام السياسي من الخوارج إلى المنطقة الخضراء، ط١، دار ورد، الأردن، ٢٠٠٩، ص ١٦٦.

مباشرًا لإمارة حلب؛ ولهذا بذل عماد الدين جهدًا كبيرًا لإعادة إقامة الحدود بين الإمارتين، ولكن نور الدين لم يكتف بحالة التوزان هذه، بل سعى للاستيلاء على حارم بهدف الحصول على موطئ قدم وراء حاجز مدينة بالس، وبهذا يعمل على تقويض السلامة الدفاعية للحدود الشرقية لأنطاكية(١)، وبالنظر إلى(الخريطة) يظهر أن نور الدين لو احتل تلك المنطقة سوف يصبح الطريق مفتوحًا أمام أنطاكية، ولكن للأسف لم يتمكن من السيطرة عليها؛ لذا رحل عنه إلى إنّب.

وأما ريموند فلم يصبر لحين وصول الفرسان الذين استدعاهم، بل تعجل بطيش شديد في الخروج دون انتظار لمرافقة فرسانه،عندما وصلت إليه الأخبار بأن نور الدين رحل عن حارم ليحاصر إنّب، وبالفعل لما وصل وجده لا يزال محاصرًا لها، وفي الوقت نفسه عندما علم نور الدين بقدوم ريموند اتخذ بعض التكتيكات الحربية بأن أظهر الانسحاب والتخلي عن الحصار؛ لأنه خشى أن يكون لدى ريموند عدد كبير من القوات المقاتلة وذلك بسبب ضعف المعلومات الاستخبارية؛ ولهذا تخلى عن الحصار وانسحب إلى مكان آمن، حتى يستطيع تدبير أمره ويتحقق من عدد القوات الموجودة مع ريموند، أو من القوات الاحتياطية التي ربما تأتي إليه (٢)،

---

(1) Asbridge, T.; The Crusades, Chapter, 2.

- **بالس:** أو باربالليوس، قلعة ومدينة أثرية تقع بين حلب والرَّقة وهى على ضفة نهر الفرات الغربية، وسميت بذلك نسبة إلى ببالس بن سام بن نوح، وكانت لها جدران منيعة، وهي حاليًا قرية في محافظة إدلب في سوريا. للمزيد انظر:
ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ ٣٢٨-٣٢٩

(٢) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٢، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، صـ ١٣٥-١٣٦، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٥،
Anonymous Syriac Chronicle; The First and Second Crusades, p. 300.
==

ويبدو أن نور الدين قد رغب في تقييم قوة عدوه قبل الدخول في المعركة وجهًا لوجه، مما يدل على مدى براعته في التخطيط للمعركة ودراسة الموقف بحذر شديد.

لذا عندما وصل ريموند إلى ضواحي إنّب ووجد أن نور الدين قد انسحب شعر بالغرور ظنًا منه أنه قد أخاف قوات نور الدين ونجح في تأمين المنطقة؛ وبناءً على ذلك أخذ يتصرف بطيش وعدم اتزان أو حكمة في تدبير الأمور، ومما يدل على ذلك عندما أشار عليه على بن وفا بالبقاء حيث هو نظرًا لقلة جنده، مع العلم بأنه كان يمتلك قلاعًا وحصونًا في المناطق المجاورة تمكنه من الاستفادة منها في البقاء بها بأمان مع أتباعه دون التعرض للخطر، ولكنه رفض الأخذ بمشورته، وفضل أن يبقى في السهل المكشوف حتى لا تظن القوات أنه ارتد- ولو مؤقتًا- خوفًا من نور الدين، وبذلك يكون ريموند قد خالف السياسة العسكرية التي اتبعها الصليبيون في تجنب المعارك المفتوحة بقدر الإمكان والاعتماد على الحصون، وذلك بسبب نقص العنصر البشري (١)، وربما أن انسحاب نور الدين أدخل الغرور والتفاؤل على ريموند بأنه قد انتصر عليه، حتى يقع

==

Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades, p. 92, Kerridge, R.; The Age of the Crusades, p. 57.

(١) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٢، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، ص ١٣٦، حسن حبشي: نور الدين والصيبيون، ٨١، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٥، محمد مؤنس عوض: تاريخ الحروب الصليبية" التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٤، ص ص ٧٨، مونتجمري: الحرب عبر التاريخ، تعريب فتحي عبد الله النمر، جـ٣، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٥٢،

Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades, p. 92.

في الخدعة العسكرية التي نصبها له نور الدين ويفضل الإبقاء في السهل المكشوف ويُعد هذا خطأ عسكريًا فادحًا.

ووصفت المؤرخة زوي أولدنبرج Zoe Oldenbourg أن ما أقدم عليه ريموند يُعد عملًا انتحاري، ووقف غيرها من المؤرخين المعاصرين عاجزين وغير قادرين على شرح عمل ريموند هذا (١).

وأيًا كان الأمر فإنه بعد أن ابتعد ريموند مسافة قصيرة، وفي الوقت نفسه جمع نور الدين معلوماته الاستخبارية عن أعداد الفرنجة، والتي أكدت له قلة قوات ريموند، وعدم وصول إمدادات صليبية له آنذاك، إضافة إلى موقعهم المكشوف؛ ولهذا استعاد خطواته تحت جنح الليل، حيث قام ليلًا بمحاصرة قوات ريموند من كل جهة وكأنه يحاصر مدينة، ومع طلوع فجر اليوم التالي استيقظ ريموند وقواته ليجدوا أنفسهم محاصرين، بعد أن استشعر أن نصره على قوات نور الدين أصبحت في متناول يده، وبالتالي أدرك المحنة التي وقع فيها، ولكن بعد فوات الأوان، ومع ذلك عمل على ترتيب فرسانه استعدادًا للقتال (٢).

---

(1) The Crusades, p. 337.

(٢) الرهاوي: تاريخ الرهاوي، جـ٢، صـ ١٨٠-١٨١، ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٣، وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٣، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، ص ١٣٦، حسن حبشي: نور الدين والصيبيون، ٨١، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٥،

Anonymous Syriac Chronicle; The First and Second Crusades, p. 300, Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades, p. 92, Asbridge, T.; The Crusades, Chapter, 2, Kerridge, R.; The Age of the Crusades, p. 57, Robinson, J. J; The Knights Templer in the Crusades, p. 90.

وفي شهر صفر عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م التقى الطرفان، ويذكر ابن الأثير بعض أحداث المعركة قائلًا:"واقتتلوا وصبروا وظهر من نور الدين من الشجاعة والصبر في الحرب على حداثة سنه ما تعجب الناس منه"(١)، كما وصف ابن القلانسي هذا الموقف الحاسم بقوله:" وتفرق المسلمون عليهم من عدة جهات ثم أطبقوا عليهم" (٢).

كما تغنى شعراء العصر بأحداث تلك المعركة وعلى رأسهم الشاعر ابن القيسراني، حيث قال:

والخيلُ مِن تحت قتلاها تخِرُّ لها قوائم خانهن الركض والخبب
والنقع فوق صقال البيض مُنعقد كما استقل دخان تحته لهب
والسيف هام على هام بمعركة لا البيض ذو ذمة فيها ولا اليلب

يصف ابن القيسراني هنا أن الخيول في ساحة القتال كانت تعدو من فوق جثث القتلى فتثير غبارًا شديدًا لا يرى منه سوى سيوف الفرسان، ولم تدع هذه السيوف سبيلًا للنجاة، ولم تنفعهم لباس الحرب المصنوع من الحديد الموضوع على الرأس والصدر، حيث قال:

كانت سيوفهم أوحى حتوفهم يا رب حائنة منجاتها العطب
حتى الطوارق كانت من طوارقهم ثارت عليهم بها من تحتها التوب
أجسادهم في ثياب من دمائهم مسلوبة وكان القوم ما سلبوا(٣).

---

(١) الباهر، ص ٩٩، الكامل، جـ٩، ص ٣٦٢، ابن واصل: مفرج الكرب، جـ١، ص ١٢١.

(٢) تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٣.

(٣) ابن الأثير: الباهر، صـ ٩٩-١٠٠، ابن واصل: مفرج الكرب، جـ١، ص ١٢١-١٢٢، إبراهيم عبد الكريم البطوش: الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني، دار المأمون، الأردن، ٢٠١٨، صـ ٣٤- ٣٥، فيصل حسين طحمير غوادرة: أبو تمام وابن القيسراني بين التقليد والتجديد، صـ ٢٦٢- ٢٦٣.

تصور الأبيات- في مجملها- ما كانت عليه المعركة من بأس، وشجاعة الجيش وإقدامه، وكثرة عدته وعتاده، وهو ما يدل دلالة قوية على الاستعداد القوي والاعداد المحكم والعزيمة الماضية للجيش وقائده.

وفي المقابل وصفت المصادر وعلى رأسهم ابن القلانسي أن الفرنجة قاموا بشن هجمة واحدة قبل أن يتم الهجوم عليهم من كل الاتجاهات، وذلك طبقًا لما أورده" ولما وقعت العين على العين حمل الكفرة على المسلمين حملتهم المشهورة" (١)، في حين وصف وليم الصوري موقف ريموند بعد أن أحاطت به قوات نور الدين بقوله:" بدأ القتال وجنوده أقل بأسًا فلم يستطيعوا الصمود أمام زحوف خصمه الكثيرة، فولى رجال ريموند فرارًا ولم يبق سواه في نفر قليل من عسكره الذين التفوا حوله فحارب بهم " (٢).

وزاد الأمر سُوْءًا عندما هبت الرياح، وخيم الغبار على الهواء، إضافة إلى أن طبيعة الأرض لم تكن في صالحه، لأن الفرسان الذين بقوا معه عندما أرادوا أن يصعدوا بخيولهم المنحدر أحدث ذلك غبارًا شديدًا مع هبوب الرياح، فضربت الرياح الغبار والرمل في عيون الفرسان، فزاد الارتباك أكثر خاصةً بعد انكماش قواته بسبب هروب الكثير منهم من ميدان المعركة (٣)، وعلى الرغم من ذلك فقد قاتل في شجاعة تليق

---

(١) تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٣، جيمس واترسون: سيوف مقدسة" الجهاد في الأراضي المقدسة"، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٥١.

(٢) الحروب الصليبية، ٣٢٣، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، ص ١٣٦.

(٣) رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٥،

==

بالمقاتل الشجاع الباسل وبشجاعة كمحارب عالي المعنويات مع فرسانه المخلصين حتى النهاية (١).

وطبقًا لما ذكرته المصادر كان الفارق واضحًا في موقعة إنّب بين القوة العسكرية للمسلمين والصليبيين، حيث نجح المسلمون بتطويقهم من كل جانب، مما أدى إلى حدوث ارتباك شديد داخل الجيش الصليبي، وفشل ريموند في مواجهة نور الدين.

نتائج الموقعة:

وتتضح النتيجة الحتمية من هذا العرض السابق فعلى الرغم من أن ريموند ظل يقاتل حتى النهاية، إلا أن الكلمة الأخيرة كانت لسيوف الإسلام، وعندما توقفت المعركة وجد الحاكم الأنطاكي ريموند قتيلًا بين حرسه وفرسانه، وطبقًا لما ورد في المصادر العربية والأجنبية أنه قتل بضربة سيف من القائد أسد الدين شيركوه، وقد فرح المسلمون بمقتله فرحًا لأنه كما ذكر ابن الأثير:" وكان عاتيًا من عتاة الفرنج، وعظيمًا من عظمائهم"شديدًا، وصور ابن القلانسي وأبو شامه هذا النصر المظفر:" وامتلات الأيدي من غنائمهم، ووجد اللعين البلنس مقدمهم صريعًا بين

==

Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades, p. 92, Oldenbourg, Z.; the Crusades, p. 337, Robinson, J. J; The Knights Templer in the Crusades, p. 90.

(١) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٢، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، صـ ١٣٥-١٣٦.

حماته وأبطاله، فعرف، وقطع رأسه، وحُمل إلى نور الدين، فوصل حامله بأحسن صلة" (١) .

ووصف المؤرخ وليم الصوري الوضع قائلًا:" في محاولة من نور الدين لإظهار انتصاره، فأرسل رأس ريموند وذراعه اليمنى إلى الخليفة ببغداد في صندوق من الفضة" (٢)، ويبدو أنه كان على حق عندما أراد أن تتوجه قادة الحملة الصليبية الثانية ناحية حلب، ولهذا فإن فشله في إقناعهم كلفه ضياع حياته (٣).

وبهذا خيم الحزن الشديد على أهالي إمارة أنطاكية لفقدانهم حاكمهم وقائدهم، حتى أنهم بعد أن انتهت المعركة ذهبوا للبحث عن جثته، وبالفعل عثروا على جسده بين القتلى في مكان يعرف باسم" النبع المسور – يقع بين أفامية وقلعة الروج_" مقطوع الرأس والذراع الأيمن، ولم يتم التعرف عليها إلا عن طريق علامات وندوب كانت في جسده، فحملت

---

(١) تاريخ دمشق، جـ١، صـ ٤٧٣- ٤٧٤، الروضتين، جـ١-٢، ص ٢١٥، الكامل، جـ٩، ص ٣٦٢، محمود عمران، الحروب الصليبية، ص ١٠٣، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص ٨١، مسفر بن سالم: الجهاد ضد الصليبيين، ص ٢٥٧، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٥،

Asbridge, T.; The Crusades, Chapter, 2, Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades, p. 92, Oldenbourg, Z.; the Crusades, p. 337, Phillips, J.; the Second Crusade: Extending the frontiers of Christendom, London, 2007, Chapter, 14, p. 269.

(٢) الحروب الصليبية، جـ١، ص ٣٢٤، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، ص ١٣٦،
Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, New Yourk, 2021, Chapter, 8, Kerridge, R.; the Age of the Crusades, p. 57.

(٣) رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٣.

إلى أنطاكية ودفن بين قبور أسلافه في دهليز كنيسة القديس بطرس "أمير الحواريين" (١).

كما كان من بين القتلى الذين قتلوا في تلك المعركة رينالد حاكم مرعش، إضافة إلى علي بن وفا شيخ الباطنية، وقيل قتل حوالي ألف وخمسمائة وأسر مثلهم، ولم ينج منهم إلا النفر القليل لكي يخبروا بهلاكهم(٢).

وهكذا لم ينج من هذه الموقعة إلا القليل من الجيش الذي جمعه ريموند، وقد عرفت هذه الموقعة عند بعض المؤرخين الأجانب باسم " موقعة أرض الحطيم"، وربما لأن ريموند عرض جيشه لهجوم مفاجئ، أدى إلى تحطيمه بأكمله ما عدا النفر القليل وهو ما دفعهم إلى إطلاق هذه التسمية (٣)، بينما أطلق عليها أبو شامة معركة أرض الخطيم(بالخاء

---

(١) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٤، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، ص ١٣٦،

Asbridge, T.; The Crusades, Chapter, 2, Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, Chapter, 8.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ ١، ص ٤٧٣، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، ص ١٣٦، حسن حبشي: نور الدين والصيبيون، ٨١، عبد العظيم رمضان: الصراع بين العرب وأوربا، ص ٤٥٢، تيسير بن موسى: غزوات الأفرنج، ص ١٤٧، مهند عبد الرازق الفلوجي: معجم الفردوس" قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية"، جذ، ط١، الرياض، ٢٠١٢، ص ٣٠٤، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٥،

Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, chpter, 8, Phillips, J.; the Second Crusade, p. 269, Oldenbourg, Z.; the Crusades, p. 337.

(3) Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades, p. 92, France, J., Medieval Warfare, p. 464, Murray, A. V., The Crusades to the Holy Land the Essential Reference Guide, USA, 2015, p. 249, Nicholson, H. J., Palgrave Advances in the Crusades, London,

==

المعجمه) وهو الوحيد من المصادر العربية الذي ذكر هذه التسمية، ولم يذكر سبب تسميته هذه (١).

ووصف المؤرخ جيب Gibb انتصار نور الدين في تلك الموقعة بأنه من أروع انتصارات نور الدين على الفرنجة، خاصة وأنه قد جاء في تلك المرحلة المبكرة من حياته المهنية؛ ولهذا يُعد نقطة تحول في تاريخ الشام، بل في الإسلام كله، وأصبح بطل الدين، وأخذ يجهز نفسه للقيام بواجباته في هذا الدور (٢)، وبالتالي أضعفت هذه الهزيمة بشدة موقف الفرنجة في الشمال، وفي الوقت نفسه عززت موقف نور الدين وأعطته فرصة لتوسيع أراضيه في شمال الشام، مما أدى إلى تأرجح ميزان القوى في بلاد الشام بشكل كبير لصالح المسلمين، حيث أن وقوع معركتين كبيرتين بين حلب وأنطاكية خلال ثمانية أشهر، يثبت مدى إصرار نور الدين على مواصلة سلسلة حلقات الصراع التي بدأها والده عماد الدين ضد الصليبيين، وإضعاف الإمارة الصليبية التي مثلت تهديدًا مباشرًا لحلب، كما يدل أيضًا على مدى الكفاءة القتالية لجيش المسلمين بقيادة نور الدين(٣).

==

2005, p. 37, Smail, R.C., Crusading Warfara 1097- 1193, Cambridge, 1978, p. 33.

(١) كتاب الروضتين، جـ١-٢، ص ٢١٥.

(2) The Career of Nur- Ad-Din, p. 515.

(3) Kerridge, R., The Age of the Crusades, p. 57, Phillips, J., The second Crusade, p. 270,

محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي- الصليبي، ص ١٧٢.

وتجدر الإشارة إلى أن معركة إنّب قد أعادت الأذهان إلى الوراء قبل ثلاثين عامًا، حيث تمثل تلك المعركة أهمية كبيرة وموازية لأهمية معركة ساحة الدم عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م، إذ إنه في كلتا المعركتين حُرمت إمارة أنطاكية من حاكمها القوي (١).

وهكذا كانت معركة إنّب من المعارك الحاسمة في تاريخ الحروب الصليبية، ففرح المسلمون بهذا النصر، وتغنى به الشعراء، بعد أن قتل في هذه المعركة ثلاثة من أكبر أعداء الدولة الإسلامية بصفة عامة، وحلب بصفة خاصة، وبهذا ارتفعت الروح المعنوية للمسلمين، وأثبتوا للمرة الثانية أنهم قادرون على هزيمة الصليبيين، حيث استطاعوا هزيمتهم في المرة الأولى أمام دمشق، وبهذا تكون الإمارات الصليبية في الشام قد لحقت بها ثاني نكبة بعد موت ريموند.

أصداء موقعة إنّب:

لا شك أن موت ريموند وتحطيم جيشه بصورة كاملة في موقعة إنّب، قد أصاب أنطاكية بالشلل واضطربت الأوضاع السياسية فيها، وفي الوقت نفسه بدأت تحركات نور الدين تزداد قوة تجاه الإمارات الصليبية بصفة عامة وأنطاكية بصفة خاصة، ورغب في الاستفادة من انتصاره أكبر قدر ممكن.

ولهذا استغل فرصة خلو أنطاكية ممن يدافع عنها واضطراب أوضاعها وإحلال الفوضى، وسيطرة الفزع والهلع على أهلها بعد هزيمة ريموند ومقتله، وسار بجيشه نحوها حتى بلغ ميناء السويدية وهدد

(1) Asbridge, T.; The Crusades, Chapter, 2, Smail, R.C., Crusading Warfara, p. 33.

أنطاكية نفسها، وبما أنه لم يبق فيها غير أهلها مع كثرة أعدادهم وحصانة بلادهم؛ ولذلك تبادلت المراسلات بينهم وبين نور الدين على تسليم المدينة في مقابل الحفاظ على أرواحهم وأموالهم، ولكنهم رفضوا تسليمها إلا بعد أن ينقطع آمالهم من وصول منقذ وناصر لهم، وجمعوا كل ما يمكن جمعه من الأموال والهدايا وقاموا بإرسالها إلى نور الدين وطلبوا منه أن يمهلهم بعض الوقت، فوافق على طلبهم وترك فرقة من جيشه أمام أنطاكية لحصارها ومنع أى أحدٍ من دخولها وأعلن نفسه سيدًا على كل من أنطاكية وحلب(١).

وقد دفع ذلك المؤرخ أسبريدج Asbridge للقول بأن نور الدين لم يقم بأية محاولة حازمة لإخضاع أنطاكية لسيطرته، لأنه مع عدم وجود وريث ذكر بالغ وترك المدينة بلا قيادة، في الوقت الذي كان فيه في موقع قيادي، فلم تكشف أفعاله بعد إنّب رغبته في السيطرة على أنطاكية بشكل حازم، خاصة بعد ترك فرقة من جيشه أمام أنطاكية والاتجاه ناحية الحصون والقلاع التي حولها ثم قبوله لعقد الهدنة (٢).

وبالفعل فإن موقف نور الدين يدعو للدهشة والغرابة فكيف يترك فرقة من جيشه أمام أنطاكية، ويظن البعض أنه بذلك قد أضاع المكاسب التي أحرزها، خاصة بعد أن أصبحت أنطاكية بدون مقاومة، ومن السهل

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ ١، ص ٤٧٤، أبو شامة الروضتين، جـ١-٢، صـ ٢١٥-٢١٦، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص ٨٢، محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٤، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٩،
Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, chpter, 8.

(2) The Crusades, Chapter, 2.

الاستيلاء عليها دون مقاومة، بينما نجده يتراجع بعد هذه الإنجازات كلها، فهل هناك أسباب لتصرفه هذا أو خطة يرغب في تنفيذها؟

من خلال تتبع الأحداث التاريخية يتبين أن نور الدين قد درس الموقف جيدًا وأدرك أن سقوط مدينة أنطاكية سوف يستغرق وقتًا طويلًا وجهدًا كبيرًا، وفي الوقت نفسه كان يفتقر إلى القوة البشرية والموارد المالية للتغلب على تحصينات تلك المدينة، -وبما أنه قد وضع دمشق نصب عينيه؛ لذلك لم يرغب في إنفاق موارد كبيرة في السيطرة على أنطاكية-، إضافة إلى ذلك علمه برد فعل الصليبيين لو تم وسقطت المدينة فإنه سوف تسرع لنجدتها الإمارات الصليبية في الشام وعلى رأسهم مملكة بيت المقدس، إضافة إلى نجدة البيزنطيين (١).

---

(١) محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٤، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص ٨٢، محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي- الصليبي، ص ١٧٣، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ١، ص ٤٩٨، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، ص ١٧٢،

Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, chpter, 8.
Asbridge, T., The Crusades, Chapter, 2.

- **لم يكن يخفي على نور الدين أن** أنطاكية لم تشتهر بحصانتها الطبيعية فقط، وإنما أيضًا بحصانتها البشرية أيضًا المتمثلة في السور والقلعة وجسر الحديد، ولهذا صمدت أنطاكية في وجه الجيوش على مر العصور، ففي عهد الإمبراطور جستنيان" ٥٢٧-٥٦٥م" بنى أسوارًا منيعة حول المدينة، بلغ سمكها كما يقول المعاصرون بما يتسع أعلاها لأربعة أحصنة، وبنى في الأسوار ٤٥٠ برجًا. انظر: بشير الحدم: القوى الإسلامية والمسيحية، صـ ٤٣- ٥١، ميخائيل زابوروف: الصليبيون في الشرق، ص ٨٥.

- **ويبدو أن التاريخ يُعيد نفسه** حيث أنه في عام ١١١٩م عندما انتصر إيلغازي على روجر حاكم أنطاكية بل وقتله في معركة ساحة الدم، أصبح الطريق مفتوحًا أمامه لإخضاع أنطاكية، ولكنه استولى على عدد من القلاع والحصون التي حولها وربما لتشابه نفس الأسباب التي على أساسها لم يدخل نور الدين انطاكية.

See. Asbridge, T., The Crusades, Chapter, 2.

وهو ما أظهر حكمة نور الدين ونظرته العاقلة المتأنية، وعدم تهوره فلم يضيع المكاسب التي أحرزها، وإنما كان يقدر الأمور حق قدرها، ويعرف عواقب إصراره على سيطرته على أنطاكية، وبناءً على ذلك فضل القيام بشن هجوم مكثف على ضواحي أنطاكية من قلاع وحصون، وبالتحديد نحو الأراضي الواقعة شرق نهر العاصي- المناطق الواقعة بين حلب وأنطاكية-.

حيث كانت القلاع والحصون تمثل أهمية سياسية وعسكرية واقتصادية للصليبيين في بلاد الشام، ومن المعلوم أن الصليبيين قد جاءوا إلى العالم الإسلامي حاملين معهم فكرة القلاع والحصون التي سادت أوربا في تلك الفترة؛ ولذلك اهتموا بإنشائها لما كانوا يعانونه من ضعف ونقص في القوة البشرية لكي تكون قوة مساندة لهم وقت الحاجة، ولرغبتهم في التحكم بطرق التجارة والمواصلات، بالإضافة إلى أن أغلب هذه القلاع قد شيدت في مناطق ذات ثراء اقتصادي على المستوى الزراعي والتجاري، وزاد من ثرائها ما كانوا يتحصلون عليه من المسلمين المتمركزين بجوار تلك القلاع من أموال وافرة عند مرور تجارتهم وبضائعهم في المناطق الخاضعة للسيادة الصليبية؛ ولهذا تعددت المكاسب المادية وغيرها للقلاع، كما أدت هذه القلاع دورًا مهمًا في إلحاق الضرر بالمسلمين ومهاجمتهم لا يقل عن الدور العسكري (١)، ولهذا فضل نور الدين التوجه ناحية القلاع

(١) سعد خليل الشعيبات: مصادر تمويل الحملات الصليبية ٤٨٨-٦٤٨هـ/١٠٩٥-١٢٥٠ م، الأردن، ٢٠٢١، ص ١٠٩، منذر الحايك: العلاقات الدولة في عصر الحروب الصليبية، تقديم سهيل زكار، جـ٢، ط١، دار الأوائل، سوريا، ٢٠٠٦، ص ٢٣٠، محمد مؤنس عوض: التنظيمات الدينية الحربية، صـ ٧٧- ٩٩، محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٨٢، ص ١٧٠.

لزيادة خسارة الصليبيين، وفي الوقت نفسه لمحاصرتهم وتضييق الخناق عليهم وعزل أنطاكية عن بقية الإمارات الصليبية.

ولذلك اتجه إلى الحد الفاصل بين حلب وأنطاكية المتمثل في قلعة وحصن حارم التي لا تبعد عن أنطاكية كثيرًا- التي سبق وبينا أهميتها-، وبدأ هجومه عليها في منتصف يوليو عام٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، وكانت الظروف مناسبة لنور الدين خاصة بعد ضعف الحاميات العسكرية بها بعد إنّب، مما أدى إلى طلب أهلها الاستسلام على نصف أعمالها فوافق، وعلى الفور اتخذ خطوات تعزيزية نحوها بأن زودها بالسلاح وجهزها بالميرة وأمدها بالعسكر حتى تكون قادرة على الصمود ضد أية محاولة لإنقاذها (١).

وقرب نهاية الشهر نفسه اتجه نور الدين جنوبًا نحو أفامية، ورتب عليها الأمير صلاح الدين الياغيسياني- قائد جيش الموصل الذي أرسله سيف الدين غازي لنور الدين- في فريق وافر من العسكر لمنازلتها ومحاربتها ودفع أية قوة صليبية تفكر في إنقاذها، وعندما انقطع أملهم في النجاة وعرفوا ما حدث لأمير أنطاكية طلبوا الأمان فأجابهم إليه (٢). ويبدو

---

(١) الرهاوي: تاريخ الرهاوي، جـ٢، ص ١٨١، وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٤، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، ص ١٣٨، محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٤،

Asbridge, T., The Crusades, Chapter, 2.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ ١، ص ٤٧٤، أبو شامة: كتاب الروضتين، جـ١-٢، صـ ٢١٥-٢١٦، محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٤، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص ٨٣، رشيد الجميلي: دولة الأتابكة في الموصل، صـ ٧٨- ٧٩،

Asbridge, T., The Crusades, Chapter, 2.

- **صلاح الدين الياغيسياني:** أحد أمراء عماد الدين زنكي تولى منصب حاجب، عمل في خدمة عماد الدين زنكي حتى حصل على كسب ثقته؛ ولذلك جعله الرئيس الأول لقادته، وتوفى عام ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م. انظر: شكيب راشد بشير آل ==

أن نور الدين قد استهدف المناطق الواقعة على الحافة الجنوبية لهضبة السماق، حيث كانت سيطرة إمارة أنطاكية على هضبة السماق تهدد طرق الاتصال الرئيسة بين حلب ودمشق، وقد نجح عماد الدين زنكي في استعادة جزء كبير من هذه المنطقة، وبحلول عام ١١٤٩م احتفظ الفرنجة بممر ضئيل من الأراضي جنوب نهر العاصي تمثلت بشكل متزايد في أفامية، إضافة إلى أنها كانت من أمنع المعاقل الصليبية، وكان الفرنج يتخذونها وسيلة للضغط على حماة وشيزر؛ وبذلك رغب نور الدين في القضاء على الوجود الصليبي المتبقى في منطقة السماق (١)، ويتضح أن هدف نور الدين من غزوه لتلك المناطق الاستيلاء على كل المناطق

==

فتاح: صورة نور الدين محمود في كتاب تاريخ الرهاوى المجهول، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد ١٧، العدد ٤، ٢٠١٠، صـ ٥١-٨٠، هامش ٥٠، ص ٦١.

- **وتجدر الإشارة أن ابن الأثير** قد ذكر أنه قد تجمعت الفرنجة لنجدة حصن أفامية، ولكنهم لم يصلوا إلا بعد أن ملكه نور الدين، وملأه ذخائر من طعام ومال وسلاح ورجال وكل ما يمكن احتياجه، ولذلك رجعوا على الفور بعد وصولهم. انظر: الباهر، صـ ١٠٠-١٠١.

- **في حين ذكر** ابن واصل وابن العديم أن نور الدين قد سار إلى حصن أفامية عام ٥٤٥هـ وليس عام ٥٤٤هـ. انظر: مفرج الكرب، جـ١، ص ١٢٢، زبدة الحلب، صـ ٣٣٤- ٣٣٥.

- **أفامية:** مدينة حصية من سواحل الشام وتسمى عند البعض فامية، ولها بحيرة يشقها نهر العاصي. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص ٢٢٧، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٦٣.

(١) ابن الأثير: الباهر، ص ١٠٠،

Asbridge, T., The Crusades, Chapter, 2.

-**هضبة السماق:** سلسلة جبال تعرف باسم" جبال العلويين أو النصيرية"، وهي تبدأ ضيقة في الشمال ثم تتسع في الجنوب وتنتهي إلى منطقة انكسارية، وتشتهر بأشجار الزيتون والفستق، وسميت هضبة لأنها قليلة الارتفاع فهى أقرب إلى شكل الهضبة. انظر: طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، صـ ٥٦- ٥٧.

الواقعة شرق نهر العاصي لتكون مقدمة لإخضاع الإمارة نفسها، كما يتضح أنه كان يسير وفق خطة محكمة ويسعى لتنفيذها.

بدليل أنه قد حاول السيطرة على كل من حارم وأفامية قبل موقعة إنّب ولكنه لم يتمكن، وبهذا تظهر رغبته في السيطرة على نهر العاصي ذى الأهمية الاقتصادية، والذي يؤدي إلى عزل الإمارة وقطع خط الاتصال الرئيس معها(انظر الخريطة).

ولم يكن الجانب الصليبي فقط الذي رغب نور الدين في الانتقام منه، بل رغب في تصفية حسابه مع الباطنية الذين انضموا إلى ريموند الصليبي ضده، وخاصة بعد تلك الانتصارات التي أحرزها على الصليبيين في بلاد الشام، وإدراكه مدى أهمية توحيد القوى الإسلامية لمواجهة الصليبيين.

ويتحقق هذا عن طريق تصفية القوى المناهضة له المتمثلة في الشيعة" الباطنية"، ولهذا أبعد عن حلب أعيان الشيعة فيها وَنَفَاهم خارجها، مع العلم بأنه قد اتبع هذه السياسة منذ عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م عندما منع قولهم في الآذان" بحي على خير العمل"، وكان يهدف من وراء ذلك تفريقهم حتى لا تجتمع كلمتهم، ولكي يضعف قوتهم عمل على تشجيع المذهب السني، وذلك عن طريق تعزيز وبناء المدارس السنية التي تقربه من قلوب الناس بعد أن أصابها الإهمال؛ ولذلك قام في عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م بإنشاء مدرسة النِّفْرِيَّةُ النورية وقد اختار الإمام قطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري للتدريس بها، بهدف جعل أئمة الشافعية فقائهم المختصين بعملية التدريس باعتبارهم الفئة الوحيدة المهيأة للدفاع عن العقيدة السنية، وكان في حاجة ماسة لمثله وأمثاله

لحلب التي يشكل الإمامية والإسماعلية معظم سكانها [١]، ويتضح من ذلك أنه رغب في محاربة الفكر الشيعي ومناهضته والتمكين لمذهب السنه، مع العلم بأن هذه المدرسة لم تكن الأولى التي أنشأها لمثل هذا الهدف.

وهكذا لم يتوان نور الدين في الانتقام من جميع الأطراف التي اشتركت مع ريموند، ويكون بذلك قد حقق العديد من الانتصارات على الصليبيين في فترة زمنية قصيرة، نتج عنها انقلاب ميزان القوى لصالح المسلمين.

ومن الثابت تاريخيًا أنه في تلك الفترة وبالتحديد في جمادي الأولى عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م توفى سيف الدين غازي- بعد إنّب بشهرين-، مما دفع نور الدين إلى ترك الحرب ببلاد الشام واتجه على وجه السرعة إلى الموصل، بناءً على رسالة من المقدم عبدالملك والد شمس الدين محمد صاحب سنجار- قرية غربي حلب-، وخلال تلك الرحلة استطاع السيطرة على سنجار، وبعد فترة عقد صلحًا جاء فيه" نحن نظهر للسلطان والخليفة

---

(١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، القسم الأول، ص ٢٤٨، عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري" للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد"، ط٢، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٨، صـ ٢٠٨ – ٢٠٩، مسفر بن سالم: الجهاد ضد الصليبيين، ص ٢٥٨، كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية" منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٢، ص ٣٦٢.

- **الإمام قطب الدين النيسابوري**: العلامة شيخ الشافعية قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود الطريثيتي النيسابوري، ولد عام ٥٠٥هـ وتفقه على يد أبيه، ومحمد بن يحيى الغزالي وغيرهم، وكان فصيحًا، مفوهًا، مفسرًا، وفقيهًا، حضر عام ٥٣٨هـ وعمل بالوعظ بها، ثم سكن دمشق ودرس في مدارسها، وفي عام ٥٤٤هـ استدعاه نور الدين للتدريس في المدرسة النفرية النورية، وظل بها حتى مات عام ٥٧٨هـ ودفن في مقبرة غربي دمشق. انظر:
الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ٢١، صـ ١٠٦-١٠٩، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، القسم الأول، ص ٢٤٨- ٢٤٩.

أننا نتبع نور الدين، ونور الدين يظهر للفرنج أنه يحكمنا ويتهددهم بنا، فإن كاشفناه وحاربناه فإن ظفر بنا طمع فينا السلطان، وإن ظفرنا به طمع فيه الفرنج"، واتفق الجميع ورحل نور الدين إلى الشام (١).

ولا شك أن هذا قد عرض نور الدين لنقد شديد اللهجة من قبل بعض المستشرقين، حيث نفى المستشرق جون لامونت أي هدف ديني لأعماله الحربية مستغلًا تلك الأحداث، وأن دافعه الأساسي هو السياسي لأجل تكوين دولة لنفسه ولخلفائه من بعده، لأن وجود سيف الدين في الموصل قد منعه من التوسع ناحية الجزيرة؛ ولهذا انحصر مجال توسعه في الإمارات الصليبية ودمشق ومصر، وبالتالي استغل فرصة وفاة أخيه واستولى على سنجار (٢).

ولا يمكن قبول هذا الرأى لأن حركة جهاد نور الدين ضد الصليبيين يبرز فيها الجانب الديني والاقتصادي والسياسي، وأن سيطرته على سنجار كانت بهدف السيطرة على خزائنها، لأن عماد الدين قد أودع في قلعتها الكثير من الأموال والذخائر، وقد أباح بهذا السر المقدم عبد الملك بأن خزائن بيت أتابك جميعها في سنجار، ولهذا رغب في السيطرة على هذا الأموال لينفقها على جيشه الذي أخذ على عاتقه مهمة طرد الصليبيين من بلاد الشام، ومما يؤكد ذلك أنه عندما كان يقوم بفتح منطقة

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٦، ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص ٣٥٩، التاريخ الباهر، ص ٩٥ابن واصل: مفرج الكرب، جـ١، ص ١١٨، رشيد الجميلي: دولة الأتابكة، صـ ٨٠-٨١.

-**مع العلم** بأن ابن الأثير قد ذكر أنه مات في جمادي الأخر.

(٢) جون لامونت: الحروب الصليبية والجهاد، ترجمة نقولا زيادة وآخرون، بحث ضمن كتاب دراسات إسلامية، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٠، صـ ٩٩-١٤١، صـ ١١٤-١١٩.

من المناطق التي كانت تابعة للصليبيين يضع فيها حامية عسكرية ضخمة، بالإضافة إلى الكثير من المؤن والذخائر التي تكفيها سنوات (١).

وبالعودة إلى أصداء موقعة إِنّب فإنه خلال تلك الأحداث ظهرت أطراف إسلامية أخرى رغبت في المشاركة للقضاء على الصليبيين في شمال الشام أبرزهم السلاجقة والأراتقة.

حيث استغل السلطان مسعود الأول بن قلج أرسلان سلطان سلاجقة الروم" ٥١٠-٥٥١هـ/ ١١١٦-١١٥٦م" فرصة النصر الذي حققه نور الدين على أنطاكية ومقتل رينالد حاكم مرعش في موقعة إِنّب، وأراد أن يحظى بنصيب الأسد من حطام إمارة الرُّها؛ ولهذا تقدم عام ٤٤٥هـ/١١٥٠م بجيشه جنوبًا إلى شمال الشام واستطاع السيطرة على مرعش بسهولة لعدم وجود قوات تدافع عنها بعد مقتل حاكمها ، مع العلم بأن جوسلين قد انسحب منها عندما علم بقدوم السلطام مسعود، لرغبته في الفوز بجزءٍ من الغنيمة، ثم اتجه إلى غيرها من القلاع، وعليه أرسل بلدوين الثالث" ١١٣٠- ١١٦٣م" Baldwin III ملك بيت المقدس وهو في أنطاكية قوة لحماية قلعة إعزاز والحيلولة دون سقوطها، وقد أثمرت هذه النجدة دورها واستطاعت حماية القلعة، كما حاصر السلطان مسعود تل باشر نفسها رغم وجود جوسلين وزوجته وأتباعه فيها(٢)، وبهذا تكون

---

(١) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص ٩٨، رشيد الجميلي: دولة الأتابكة، ص ٨٥.
-**يجب أن نعلم** أن نور الدين قد ورث عن أبيه مهمة الجهاد ضد الإمارات الصليبية في بلاد الشام، وأن الدافع الديني يأتي على رأس الدوافع الأخرى. **عن ذلك انظر**: ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، صـ ١٦٤-١٦٥، ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ص ١٤٤.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٨١، ميخائيل السرياني: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير" بطريرك أنطاكية"، تعريب مارغويغوريوس يوحنا إبراهيم، ==

إمارة الرُّها الصليبية قد خسرت جزءًا آخر من أملاكها التي انتقلت إلى سلاجقة الروم، وربما لم تسقط إذ لم يخرج رينالد للمشاركة مع ريموند في حربه ضد نور الدين وظل مدافعًا عن أملاكه.

بالإضافة إلى السلطان قرأ أرسلان الأرتقي صاحب خرتيرت وحصن كيفا، الذي أراد أن يستغل فرصة نصر نور الدين في موقعة إنّب؛ ولذلك تقدم بجيشه لمهاجمة الأجزاء الشمالية من إمارة الرها، للحصول على نصيبه من الغنيمة، وقد أتت هذه الهجمة ثمارها حيث نجح في السيطرة على كركر شمالي سميساط وحصن منصور، وأبادوا كل الرجال فيه بحد

==

حلب ١٩٩٦، جـ٣، ص ٢٧٤، وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٦، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، ص ١٣٩، محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٥،عليه عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، الهئية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، صـ ٣٢٩-٣٣٠.

-**سلاجقة الروم:** ينحدرون من قبيلة" قنق" إحدى قبائل الغز التركية، والتي عاشت فيما يعرف اليوم بدولة تركستان، دخلوا في الإسلام على يد جدهم ومؤسس دولتهم سلجوق بن دقاق، بعدما هاجروا إلى آسيا الصغرى في منتصف القرن السادس الميلادي، وبما أن القبائل السلجوقية قد استوطن بعضها في الجزء الشرقي من بلاد الأناضول المتاخم لحدود الإمبراطورية البيزنطية، واستطاعت تأسيس دولة عرفت بـ" دولة ديار الروم"؛ ولذا عرفوا باسم سلاجقة الروم، حيث كانت بلاد الأناضول تعرف عند العرب في ذلك الوقت باسم " ديار الروم". انظر: ساره مسعود السيد مسعود: عصر بركة خان" سلطان مغول القفجاق"، ط١، دار الخليج، الأردن، ٢٠٢٠، هامش١، ص ٥٧، عبد العزيز حميد صالح: تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢١٥.

-**بلدوين الثالث**: الابن البكر لملكة بيت المقدس ميليسيندي والملك فولك، ولد عام ١١٣٠م، وكان لا يزال رضيعًا عندما توفى جده بلدوين الثاني عام ١١٣١م، وتقاسم فولك وزوجته وابنه السلطة، وتولى بلدوين السلطة بعد وفاة والده وهو في الثالث عشر من عمره تحت وصاية أمه، ووصفه وليم الصوري بأنه كان متعلمًا جيدًا يليق بمستقبل المملكة، وامتاز بفصاحة لسانه وبذكائه الذي فاق كل نبلاء المملكة، واستمر حكمه لمملكة بيت المقدس لمدة عشرين عامًا. **للمزيد انظر.**وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٢٣٠،

Murray, A., The Crusades to the Holy Land: The Essential Reference Guide, California, 2015, pp. 32 ff.

السيف وأسروا عددًا كبيرًا من النساء والأولاد (١)، ويتضح من هذا أن النصر الذي حققه نور الدين في موقعة إنّب لم يكن هو الوحيد المستفيد منه، بل استفاد منه أيضًا السلاجقة والأراتقة وكان لهم نصيب من تلك الغنيمة، وبالتالي شاركوا بدورهم في حركة الجهاد ضد الصليبيين.

أما بالنسبة لأنطاكية فقد كان وضعها في غاية الصعوبة، حيث لم يكن هناك قائد ينهض بواجبات الإمارة، وفي الوقت نفسه كانت أرملة ريموند الأميرة كونستانس Constance في الثانية والعشرين من عمرها، وحكمت باسم ولدها الطفل بوهميدند الثالث، ولم يكن باستطاعتها أن تنهض بأعباء الحكم والدفاع عن الإمارة، ولذلك ظهر في تلك اللحظة الحرجة بطريرك أنطاكية أيمري Aimery الذي بذل الكثير من المال لاستئجار الجند وشراء كل ما تحتاجه المدينة من ضروريات (٢).

---

(١) الرهاوي: تاريخ الرهاوي، جـ٢، ص ١٧٧، ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني ، جـ٣، ص ٢٧٤، محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٥،عليه عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، ص ٣٣٠، عبد العزيز رمضان: الصراع بين العرب وأوربا، ص ٤٥٣.

-**الأراتقة**: تنسب الأراتقة إلى أرتق بن أكسك " أكسب" جد الملوك الأراتقة، أحد ممالك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان، وبذل قصارى جهده لينال ثقة السلطان السلجوقي، وقد كافأه على قدرته العسكرية في حرب السلاجقة مع البيزنطيين بأن عينه واليا على حلوان وما يليها من أعمال العراق، ثم دخل في خدمة تاج الدولة تتش الذي عينه واليا على القدس واستمر حتى وفاته. للمزيد انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص ١٩١، عفاف صبره: الحروب الصليبية، صـ ٢٨٢- ٢٨٣.

(٢) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٥، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، ص ١٣٨، محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٤،

Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, chpter, 8, Schlumberger, G., Renaud De Chatillon, Paris, 1898, p. 10.

- **البطريرك أيمري:** أحد أشهر الشخصيات في الشرق اللاتيني، شغل منصب بطريرك أنطاكية ما بين عامي ١١٤١/ ١١٤٢م، أدى دورًا دينيًا بمحاولته تنظيم سلوك العديد من النساك الذين عاشوا في عزلة، موضحًا أن كل واحد منهم يجب أن يكون لدية مرشد ==

وأسرع بلدوين الثالث ملك بيت المقدس إلى أنطاكية عندما وصل إليه صدى تلك الكارثة التي ألمت بها؛ ليدبر أحوالها بعد اجتياح المسلمين لها وتدمير ما حولها، ومع ما استولى عليه من الفزع والهلع، إلا أنه تصرف في حدود إمكانياته على عجل واتجه بالمسير ناحية الشمال في جيش صغير معظمه من فرسان الداوية– فرسان المعبد–؛ لنجدة أنطاكية وأهلها الذين دب اليأس في نفوسهم، ولا شك أن فقدان أنطاكية لأميرها قد أعطته فرصة لفرض الوصاية عليها (١)، وطبقًا لما جاء في المصادر

==

روحي، كما قام بدور سياسي بارع في الحفاظ على أنطاكية بعد معركة إنب، ولكنه تعرض لتعذيب مروّع عندما تولى رينو حكم الإمارة؛ لذا اضطر إلى تركها والذهاب إلى مملكة بيت المقدس، ولكن سرعان ما عاد بعد تسوية الأمر، ثم عزل مرة ثانية عام ١١٦٥ بناءً على طلب الإمبراطور البيزنطي، وتوفى عام ١١٩٦م.

Stone, M.A., Apocrypha, Pseudepigrapha, and Armenian Studies, Vol, II, Paris, 2006, pp. 497- 498, Jotischky, A., Perfection of Solitude: Hermits and Monks in the Crusader States, Pennsylvania, 1995, p.123.

(١) وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٦، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، ص ١٣٨، محمود عمران: الحروب الصليبية، ص ١٠٤، ارنست باركر: الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، جـ٢، النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧، ص ٧٧، رنسيمان:الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٩،

Phillips, J.; The Crusades, Chapter, 8, Schlumberger, G., Renaud De Chatillon, p. 10.

-**فرسان الداوية**: إحدى التنظيمات الدينية وقد تشكلت هذه الطائفة عام ٥١٢هـ/ ١١١٨م، وقد ظهرت في أول الأمر لرعاية المرضى وحراسة الحجاج الذاهبين إلى الأماكن المقدسة، وقد منح لهم بلدوين الأول مسكنًا بالقرب من معبد سليمان؛ ولهذا أطلق عليهم فرسان المعبد، وانتهى بهم المطاف بأن بدأت تتجه إلى تجميع الثروات التي مكنتها من الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية واسعة. انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، صـ ٢٤٩-٢٥٠، طلب صبّار الجنابي: إمارة أنطاكية، هامش ٧٣، صـ ٢٨٤-٢٨٥،

للمزيد من المعلومات عن نظمها. **انظر**. توماش ماستناك: السلام الصليبي" الجماعة المسيحية والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي"، ترجمة بشير السباعي، ط٢، ==

الإسلامية أنه عندما وصل الخبر للفرنجة نهضوا صوب أنطاكية لإنقاذها، وطلب نور الدين عدم التعرض لهم حتى يسهل الإيقاع بهم، ولكنهم أحجموا عن الإقدام على التقرب منه، وفي النهاية اضطر نور الدين إلى عقد هدنة مع بلدوين الثالث الذي وقع عليه عبء المسئولية، ومن شروطها أن ما قرُب من الأعمال الحلبية تكون لنور الدين، وما قرُب من أنطاكية يكون تابعًا لإمارة أنطاكية (١).

لهذا فإن قبوله عقد تلك الهدنة بعد كل هذه الإنجازات، لأنه أدرك أن مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية ممكن أن تتقبلا سقوط بعض القلاع والحصون التابعة لأنطاكية، أما سيطرة نور الدين على المواقع التجارية المهمة مثل ميناء السويدية في تلك المنطقة فهو أمر لم يكن مقبولًا، وبناءً على تلك الإتفاقية انسحب نور الدين من ميناء السويدية، وفي الوقت نفسه تؤكد تلك الهدنة على حقوق نور الدين على هضبة السماق والأراضي الواقعة شرق نهر العاصي، في حين كانت حدود أنطاكية سهل أنطاكية وساحل البحر من الأسكندرونة إلى اللاذقية (٢). ولذلك لا يدعو عقد نور الدين الهدنة مع الصليبيين للدهشة والغرابة، لأنه قد سبق

==

المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، صـ ٢٣٤- ٢٤٧، نبيله إبراهيم مقامي: فرق الرهبان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، القاهرة، ١٩٩٤.

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، جـ١، ص ٤٧٤، أبو شامه: كتاب الروضتين، جـ١-٢، ص ٢١٦، محمود محمد الحويري: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، جـ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٠٦، مسفر بن سالم: الجهاد ضد الصليبيين، ص ٢٥٨، أسعد محمود حومد: تاريخ الجهاد لطرد الغزاة الصليبيين، المجلد ١، ٢٠٠٢، ص ٣٨١، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٩.

(٢) حسين محمد عطية: إمارة أنطاكية الصليبية، ص ١٥٢، محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي- الصليبي، ص ١٦٤،

Asbridge, T., The Crusades, Chapter, 2.

وخرج بجيشه من أنطاكية تاركًا فيها حامية عسكرية، واتجه إلى الحصون والقلاع الواقعة بين حلب وأنطاكية، والتي تُمثل أهمية استراتيجية، ربما لأنه كان يتوقع مثل هذا الأمر؛ لذلك فضل السيطرة على الحصون والقلاع.

مما يجدر الإشارة إليه أن تصفية الوضع مع نور الدين لم تكن المشكلة الأولى التي واجهت ملك بيت المقدس في أنطاكية، بل واجهته مشكلة أخرى لا تقل خطورة عن نور الدين، تمثلت في الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنينوس" ١١١٨- ١١٨٠م" Manuel I Komnenos، الذي أراد أن يستفيد هو أيضًا من الإمارة المنكوبة

حيث وجد في أحوال أنطاكية بعد مقتل أميرها فرصة للسيطرة عليها عن طريق المصاهرة، وذلك بتزويج كونستانس أرملة ريموند من حنا روجر – أخي زوجة الإمبراطور- وبالفعل رتب الإمبراطور لهذا الأمر وأحضر حنا روجر إلى أنطاكية، ولكنه لم يلق القبول من كونستانس وصرفته بلطف، وعاد حنا إلى القسطنطينية ولم يتم تنفيذ المشروع الذي ذهب من أجله، ومع ذلك لم يفقد الإمبراطور الأمل وتكرر ذلك العرض أكثر من مرة (١).

وبالتالي رفض ملك بيت المقدس مغادرة أنطاكية إلا بعد أن يطمئن على أمورها، ويتم ذلك بزواج كونستانس من أمير صليبي من

---

(١) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ١، ص ٥٠٦، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص ٨٣،

Schlumberger, G., Renaud De Chatillon, p. 10.

-**الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس**: هو الابن الرابع ليوحنا الثاني كومنينوس، الذي اختاره ولي عهد له في عام ١١٤٣م، على الرغم من وجود أخيه الأكبر اسحق، وبالفعل تم تتويجه على يد البطريرك ميخائيل الثاني في كنيسة سانت صوفيا. **للمزيد من المعلومات.**

أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣، صـ ١٤٤- ١٤٦.

أتباعه يدعم الإمارة، حيث يؤدي ذلك إلى حماية الإمارة من أطماع الإمبراطورية البيزنطية، وفي الوقت نفسه يعطي بلدوين الثالث فرصة لمغادرة الإمارة ومعالجة شئون الإمارات الأخرى بالشام، ولكن كونستانس رفضت مبدأ الزواج حتى لا يسلبها أحد سلطتها وأن تظل قابضة على زمام الأمور، وذلك بتحريض من البطريرك أيمري لكى يبقى متمتعًا بسلطاته تحت وصايتها، وبعد أربع سنوات قررت الزواج من رينو دى شاتيون Renaud Chatillon عام ١١٥٣م/٥٤٨هـ وبذلك أصبح حاكم أنطاكية(١).

وبالرجوع إلى الوثائق التاريخية وجد أن صدى موقعة إنب لم يكن ببلاد الشام فقط، بل وصلت أنباؤها إلى الغرب الأوربي أيضًا، ولكن كيف وصلت إليهم، وما رد فعلهم على تلك الكارثة؟

فقد وصلت أخبار تلك الموقعة عن طريق فرسان المعبد، الذين شاركوا مع ملك بيت المقدس في الدفاع عن المدينة المنكوبة، كما وصفوا الوضع داخل أنطاكية بشكل دقيق، وذلك عن طريق تصوير وضعهم البائس

---

(١) سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، صـ ١٥٤- ١٦٩، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، جـ١، صـ ٥٠٥-٥٠٦، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، ص ٨٣،
Schlumberger, G., Renaud De Chatillon, p. 1٣., Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, chpter, 8.

-**رينو دى شاتيون**: فرنسي الأصل وهو أحد الفرسان الذين قدموا إلى بلاد الشام برفقة الحملة الصليبية الثانية وبالتحديد مع لويس السابع، وبعد فشل الحملة ورحيلها عن بلاد الشام بقى رينو في فلسطين، حيث دخل في خدمة بلدوين الثالث، وشاءت الأقدار أن يتزوج من كونستانس ويصبح حاكم أنطاكية، ومن المعلوم أنه يعرف في المصادر العربية باسم أرناط. انظر:
مصعب حمادي نجم الزيدي: الصليبيون في بلاد الشام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٥٥،
Schlumberger, G., Renaud De Chatillon, pp. 1-2.

في رسالة حزينة من أمين معبد الفرسان أندرو Andrew إلى سيدهم إيفرارد دى باري Everad das Barres الذي رحل مع لويس السابع ملك فرنسا بعد فشل الحملة الصليبية الثانية والتي جاء فيها:" منذ أن حُرمنا من حضورك الحبيب، كان من سوء حظنا أن نخسر في الموقعة أمير أنطاكية وكل نبلائه.....، وعند مجئ أول معلومات استخبارتية عن هذه الكارثة، انضم إخواننا بالسلاح إلى ملك بيت المقدس ليذهبوا لمساعدة أنطاكية، وشكلوا جيشًا قوامه مائة وعشرين فارسًا وألف من الجنود المستأجرين، ونحن كما سمعت في ضائقة بسبب قلة الفرسان والرقباء والمال؛ لذا فإننا نناشدك أن تعود إلينا بسرعة، بما يكفي من الأسلحة والمال والفرسان" (١).

ثم يصف أمين المعبد الطريق الذي سلكه الفرسان حتى وصلوا إلى أنطاكية:" تمت الرحلة بصعوبة شمالًا – أي خرجوا من الجنوب في مملكة بيت المقدس قاصدين أنطاكية شمالًا– حتى وصلنا إلى أنطاكية، وما أن دخلنا حتى أتت قوات نور الدين لمحاصرتنا من اتجاهات مختلفة، وكنا محاصرين داخل المدينة، ومات الكثير من فرسان المعبد في تلك المواجهة، ودُمِّرت مزارع الكروم وأتلفت المحاصيل، ويغمرنا الحزن على الحالة المؤسفة التي نزلنا إليها؛ ولذلك بعد أن دفعتنا هذه المصائب، نكتب إليك لنطلب منك العودة إلينا على عجل دون تأخير" (٢).

---

(1) Letters from the East Crusader; Pilgrims and Settlers in the 12th- 13th Centuries, trans, Bate, K., & Barber, M., New York, 2013, Chapter, 18, Addison, C. G., The History of the Knights Templars; The Temple Church and the Temple, London, 1842, p. 43.

(2) Letters from the East Crusader; Pilgrims and Settlers, Chapter, 18, Barber, M., New Knightood; A History of the Order of the ==

ولم يكن الوضع قاصرًا على إلقاء صورة على الوضع في أنطاكية بصفة خاصة وبلاد الشام بصفة عامة، وإنما تعدى إلى طلبهم المعونة من البابا وملك فرنسا وكل أمراء وأساقفة أوربا، وأن يكونوا على دراية تامة بالوضع على أمل أن يأتوا شخصيًا أو يرسلوا إعانات، ولا يخفى علينا أن ذلك من أهم واجبات فرسان المنظمات الدينية حماية طرق الحجاج الصليبيين إلى بيت المقدس، بالإضافة إلى القيام بدور المبعوث الملكي لدى الغرب في نقل الصورة الواقعية عن الشرق وطلب الدعم والإمدادات(١).

وبناءً على ما وصل إلى الغرب الأوربي من معلومات عن نكبة الصليبيين في معركة إِنّب فقد أدى ذلك إلى ظهور نداءات تدعو لإرسال حملة صليبية جديدة، وبالفعل عقد كبار الشخصيات الكنسية وعلى رأسهم سوجر رئيس دير سانت دنيس Suger " ١٠٨١- ١١٥١م" وبرنارد كليرفو Bernard of Clairvau " ١٠٩٠- ١١٥٣م" والبابا يوجينيوس Pope Eugenius " ١٠٨٠- ١١٥٣م" سلسلة من الاجتماعات

==

Temple, Cambridge, 2012, p. 70, Haag, M., the Tragedy of the Templars; The Rise and fall of the Crusader States, Britain, 2012, Chapter, 14, Schultheiss, G.; Die deutsche Volkssage vom fortleben und der Wiederkehr Kaiser Friedrichs II, Berlin, 1911, Chapter, 4, p. 88, Addison, C. G., The History of the Knights Templars; The Temple Church, p. 43,

(1) Phillips, J.; The Crusades, Chapter, 8, Letters from the East Crusader; Pilgrims and Settlers, Chapter, 18, Barber, M., New Knightood; A History of the Order of the Temple, p. 71, Addison, C. G., The History of the Knights Templars, p. 44.

سعد خليل الشعيبات: مصادر تمويل الحملات الصليبية، ص ١٠٩.

للتخطيط للقيام بحملة صليبية جديدة، ومع ذلك كانت هناك احتمالات ضعيفة جدًا لخروج ملك فرنسا وألمانيا لأراضيهما مرة أخرى بهذه السرعة(١).

يظهر مما سبق أن السمة البارزة لتلك الفترة المهمة من حياة نور الدين قلبت ميزان القوى لصالح المسلمين، وأن كل ما فعله الصليبيون

---

(1) Phillips, J.; The Crusades, Chapter, 8, Letters from the East Crusader; Pilgrims and Settlers, Chapter, 18, Barber, M., New Knightood; A History of the Order of the Temple, p. 71, Addison, C. G., The History of the Knights Templars, p. 44.

- **سوجر**: من الشخصيات المحورية في تكوين فرنسا، وهو من عائلة فرنسية غير معروفه، عاش فترة من حياته في بلاط البابا كاليكستوس الثاني بفرنسا، وفيما بعد أصبح مقربًا من الملك لويس السابع بصفته مشتارًا له، وكان من الشخصيات المؤثرة في تلك الفترة دينيًا وسياسيًا، بإعتباره رئيسًا للدير ورجل دولة بإعتباره العقل المدبر، ومؤرخًا لقيامه بكتابة سيرة الملوك لويس السادس" ١١٠٨-١١٢٧م" ولويس السابع" ١١٣٧-١١٨٠م". للمزيد عنه انظر:

See. Grant, L., Abbot Suger of St-Denis: Church and State in Early Twelfth-Century France, Routledge, 2016, Paula Lieber Gerson, Abbot Suger and Saint-Denis: A Symposium, New York, 1986.

-**برنارد كليرفو**: من الشخصيات المهمة في التاريخ الأوربي في فترة العصور الوسطى، وكان رئيسًا ومؤسسًا مشاركًا لفرسان الهيكل، وقائدًا رئيسًا في إصلاح النظام البندكتي من خلال النظام السيترشيان، وقد دعا للحملة الصليبية الثانية. **للمزيد عنه انظر**:

ايمان على عوض: القديس برنارد كليرفو ودوره الديني والسياسي في غرب أوربا" ١٠٩٠- ١١٥٣م"، ط١، دار نور حوران، سوريا، ٢٠٢١، صـ ٦٣ وما بعدها،

See. Evans, C. R., Bernard of Clairvaux, Oxford, 2000, Sommerfeldt, J. R., Bernard of Clairvaux on the Spirituality of Relationship, New York, 2004.

-**البابا يوجينيوس الثالث**: ولد بالقرب من بيزا ولا يعرف سوى القليل عن أصوله، وتحت تأثير من كليرفو دخل الرهبنة السيسترشية، ورُسم في السلك الكهنوتي على يد البابا انوسنت الثاني، وكان أول بابا سيسترشياني يتولى منصب البابوية، وقد دعا إلى الحملة الصليبية الثانية بعد سقوط الرها عام ١١٤٤م. للمزيد عنه انظر:

See. Jotischky, A., Pope Eugenius III (1145-1153): the First Cistercian Pope, Amsterdam, 2018, Kelly, The Oxford Dictionary of Popes, Oxford, 1988, pp. 172- 173.

ببلاد الشام متمثلين في ملك بيت المقدس أن يعقد معه هدنة، وفي الوقت نفسه لم يكن الوضع في الغرب بأحسن حالًا من الشرق، خاصة بعد فشل الحملة الصليبية الثانية.

نور الدين وبقايا إمارة الرُّها:

وفي ظل هذه الأجواء المضطربة اتجه نور الدين ناحية إمارة الرُّها، لكونها تمثل محطة تجارية للطرق المارة بشمال الجزيرة، إضافة إلى ما كانت تتمتع به من أهمية اقتصادية، فكانت رغبة الدولة الزنكية في التوسع شمالًا ومحاربة الصليبيين بعد ما حققه من نصر في معركة إنب؛ ولهذا بعد انتهاء فترة الهدنة المعقودة بين نور الدين وجوسلين وبعد التفرغ من أنطاكية ركز عملياته الحربية على الرُّها.

وفي الوقت الذي كان فيه نور الدين يستعد لتصفية إمارة الرُّها، كان جوسلين غارقًا في ملذاته الوضيعة ولا يكف عنها، ولم يعرف أن عليه الدور بعد أنطاكية ويجب عليه الاستعداد، إضافة إلى وقوفه مكتوف الأيدي تجاه أنطاكية فلم يقدم أية مساعدة، بسبب ما كان يضمره من الكراهية الشديدة لأميرها، لذا ففرح فرحًا شديدًا لسقوطه، وطبقًا لما ذكره وليم الصوري لم يعبأ وقتها بالمثل القائل:" إن شبت النار في بيت جارك، فدارك هي الأخرى في خطر" (١).

وفي شتاء عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م سار نور الدين بعساكره نحو تل باشر التي اتخذها جوسلين مقرًا للإقامة فيها بعد سقوط الرها، وعين تاب وإعزاز، وكان يرغب في انتزاع ما تبقى من قلاع وحصون الرها، ولما علم

(١) الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٣٢٧، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، ص ١٤٠، سعد عاشور: الحركة الصليبية، جـ١، ص ٤٩٩.

جوسلين جمع عساكره والتقى مع نور الدين، ولكن لم تثمر تلك الهجمة عن أية نتيجة (١)، ويبدو أن نور الدين وحده لم يكن الوحيد الذي هاجم جوسلين من الشمال، بل لقد هاجمه الأراتقة والسلاجقة في وقت واحد- كما سبق أن أشرنا-.

وفي عام ٤٤٦هـ/ ١١٥١م كرر نور الدين هجماته على القلاع الموجودة شمال حلب تل باشر وغيرها، وعندما علم جوسلين أسرع على الفور وجمع الكثير من فرسانه، كما عقد تحالفا مع الأتراك والأرمن المناوئين لنور الدين، والتقى بنور الدين ودارت بينهم حرب شديدة انتهت بهزيمة المسلمين وقتل الكثير منهم، كما وقع في الأسر خلق كثير من بينهم سلاح دار نور الدين فأخذه جوسلين وأخذ ما معه من السلاح، ثم أرسله إلى السلطان مسعود بن قلج أرسلان وقال له:" هذا سلاح زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو أعظم منه" (٢)

---

(١) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٥٢٧، محمود الحويري: بناء الجبهة الإسلامية، جـ١، ص ١٠٧،

Zeo, O,; The Crusades, p. 338.

(٢) ابن الشحنة" قاضي القضاة أبي الفضل محمد بن الشحنة"، الدُرُّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سوريا، ١٩٨٤، ص ٢١٩، ابن الأثير: التاريخ الباهر، صـ ١٠١-١٠٢، ابن واصل: مفرج الكرب، جـ١، ص ١٢٣، ابن العبري:" أبي الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشية خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٨٠، ابن العديم: زبدة الحلب، جـ٢، ص ٣٠١، العُمري:" شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الحبوري، جـ٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٩، تيسير بن موسى: غزوات الأفرنج، صـ ١٤٧-١٤٨، أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٣٤.
-**سلاح دار:** هي وظيفة من بين الوظائف التي يختص صاحبها بحمل السلاح للسلطان في المجامع- ربما في الحروب- وصاحبها هو أعلم بأمور السلاح. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٨.

وعندما علم نور الدين بذلك قرر أن يلجأ إلى الحيلة لكي يأخذ بثأره وثأر رجاله، بأن أرسل إلى جماعة من التركمان وأطلعهم على الأمر ووعدهم الوعود المغرية إن هم جاءوا بجوسلين قتيلًا أو أسيرًا، وبالفعل وضعت العيون لمراقبته وأثناء خروجه للصيد كالعادة، استطاع التركمان الإمساك به، ولكنه وعدهم بالأموال الكثيرة إن هم أطلقوا سراحه، فأجابوه إلى ذلك وأخفوا الأمر عن نور الدين؛ ولذلك أرسل جوسلين في إحضار المال، ومع ذلك جاء بعضهم خفية إلى نائب نور الدين بحلب وأخبره بما حدث، فأرسل معه العسكر، وأخذوه أسيرًا إلى نور الدين بحلب، وقد أظهر المسلمون فرحهم الشديد لأسره، حيث كان شيطانًا من شياطين الفرنج، شديد العداوة للمسلمين، قاسي القلب، وأصيبت النصرانية كافة بأسره(١)، ولا شك أن وقوع جوسلين في الأسر يُعد من أعظم الانتصارات التي تضاف إلى انتصارات نور الدين السابقة، إذ استطاع التخلص من ألد أعداء المسلمين.

وبعد أسره استولى نور الدين على العديد من القلاع والحصون، وكان إذا فتح حصنًا لا يرحل عنه إلا بعد أن يملأه رجالًا وذخائر تكفيه

---

(١) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص ١٠٢، ابن واصل: مفرج الكرب، جـ١، ص ١٢٣، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، صـ ١٨٠- ١٨١، ابن العديم: زبدة الحلب، جـ٢، ص ٣٠٢، العُمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ١٩، تيسير بن موسى: غزوات الأفرنج، ص ١٤٨، ١٣٤.

-**ذكر وليم الصوري** أن جوسلين وقع في الأسر عندما كان ذاهب إلى أنطاكية استجابة لنداء البطريرك، فأمسك به قطاع الطرق وأخذوه إلى حلب أسيرًا. انظر: الحروب الصليبية، ص ٣٢٧، سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، ص ١٤٠.

- **لم تتفق المصادر العربية** على تاريخ وقوع جوسلين في الأسر. عن ذلك انظر: علية الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، صـ ٣٣٠-٣٣٢.

عشر سنين (١)، وبذلك يكون نور الدين شخصية من الطراز الأول إذ استطاع أن يحرر أملاكه من مكائد الرُّها وما يجاورها (٢).

وبما أن حلب لا يمكن أن تحافظ على استقلالها في ظل الوجود الصليبي ما لم تندمج مع دمشق باعتبارها منطقة مكملة لحلب، وضمها يعزز بناء الوحدة الإسلامية التي يسعى لإقامتها، بالإضافة إلى أن ضمها يكون مقدمة لضم مصر.

- **نتائج البحث:**

تعتبر موقعة إنّب معركة فاصلة أضافت إلى انتصارات نور الدين انتصارًا ساحقًا، فتح له المجال في تحقيق أهدافه التي سعى من أجلها:

١- ضرورة توحيد الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين حتى يتمكنوا من التغلب عليهم.

٢- أثبتت موقعة إنّب ذلك خلال طلب نور الدين المساعدة من معين الدين أُنر حاكم دمشق وأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل،

---

(١) ابن الأثير: التاريخ الباهر، صـ ١٠٢- ١٠٣، ابن واصل: مفرج الكرب، جـ١، ص ١٢٤- ١٢٥، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، صـ ١٨٠- ١٨١، عليه الجنزوري: إمارة الرها، صـ ٣٣٥-٣٣٦.

-**من الجدير بالذكر** أنه في تلك الظروف ظهرت أطماع الدولة البيزنطية فيما تبقى من حطام الرها؛ ولذلك أرسل إلى زوجة جوسلين يعرض عليها شراء بقية ممتلكتها للبيزنطيين مقابل دخل سنوي لها ولأولادها، وفي المقابل شعر بلدوين الثالث عدم قدرته في الدفاع عن قلاع الرها، فوافق مع زوجة جوسلين على عرض الإمبراطور البيزنطي، خاصة عندما تأكد من عدم تلبية الغرب الأوربي وإرسال حملة صليبية جديدة. **للمزيد من المعلومات انظر**: سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ٧، صـ ١٤١ وما بعدها، رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، صـ ٥٢٩-٥٣٠، عليه الجنزوري: إمارة الرها، ص ٣٣٤،
Phillips, J., The Crusades, chapter, 8, Riley, J., The Oxford Illustrated History of the Crusades, Oxford, 1995, p. 125.

(٢) كلود كاهن: الشرق والغرب، ص ١٥٥، شكيب راشد: صورة نور الدين، ص ٦٣.

بالإضافة إلى ما قدمه التركمان من مساعدات؛ لذلك يصح التعبير أن المسلمين المجاورين للإمارات الصليبية قد أحرزوا نصرًا عظيمًا على الصليبيين بعد توحيد كلمتهم تحت قيادة نور الدين محمود.

٣- على الرغم من تدمير القوة العسكرية لأنطاكية ومقتل ريموند حاكمها، الذي يعتبر من أخطر القادة الصليبيين وأشدهم مكرًا، ودخول المدينة في حالة من الإنهيار وسيطرة الفزع والهلع على السكان، إلا أن الظروف لم تمهل نور الدين بالاستيلاء على المدينة، ولكنه أعقب ذلك سلسلة من الانتصارت في المنطقة الحدودية بين حلب وأنطاكية قلب بها ميزان القوى لصالحه.

٤- أدت موقعة إنّب إلى أفول نجم الشيعة الباطنية بعد مقتل شيخهم على بن وفا واضطراب أحوالهم حتى يتمكنوا من تعيين قيادة جديدة تتحرك في مواجهة قادة حركة الجهاد الإسلامي، الذي سيتركز في شخص صلاح الدين الأيوبي فيما بعد.

٥- كان لمقتل زعماء الداوية وحكام الولايات الصليبية أكبر الأثر في تدهور أحوال الصليبيين ببلاد الشام، مما دفعهم لطلب النجدة من الغرب الأوربي لمواجهة جيوش نور الدين.

٦- كما كان من أهم نتائج معركة إنّب القضاء على بقايا وحطام إمارة الرها، - التي سبق أن أسقطها والده عماد الدين زنكي، والتي على أثرها أرسل الغرب الأوربي حملة صليبية ثانية لاستعادتها- بوقوع جوسلين في الأسر على يد مجموعة من التركمان وارساله إلى نور الدين محمود.

٧- فتحت إنّب الطريق أمام نور الدين لاستكمال مشروعه الجهادي وتوحيد الجبهة الإسلامية ليكون أكثر صلابة في مواجهة الصليبيين حتى نجح في ضم دمشق عام ١١٥٤م إلى الوحدة الاسلامية ليفتح الطريق بعدها إلى القاهرة لتأخذ الحركة الصليبية مسارًا آخر.

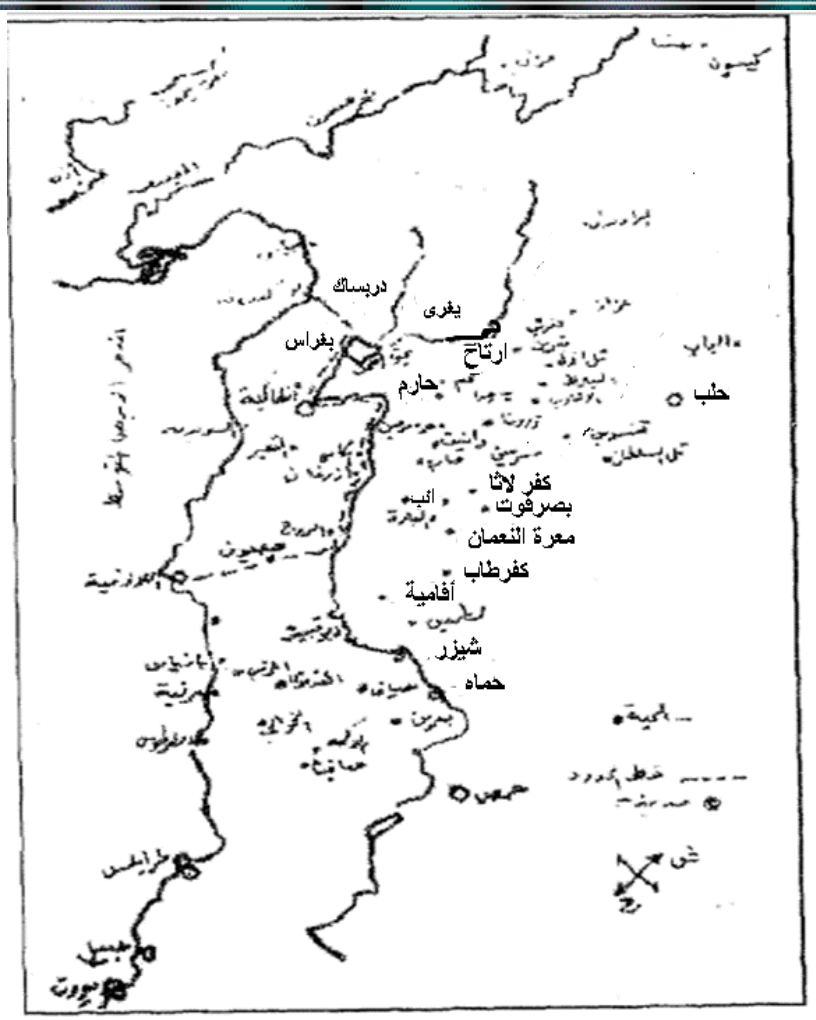

نقلا عن طلب صبار: إمارة أنطاكية، ص ١٥٨.

نقلا عن : رانسيمان: الحروب، ج٢، ص ١٦٠.

المصادر العربية:

ابن الأثير: " أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت. ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، مجلد ٩، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

.....: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣.

ابن الجوزي:" شمس الدين أبي المظفر يوسف بن عبدالله المعروف بسبط ابن الجوزي(ت ٥٨١-٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزيبق، جـ٢٠، ط١، الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣.

ابن خرداذبه:" أبو القاسم عبيد الله ابن خرداذبه"، المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩.

ابن خلكان:" أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان(ت ٦٠٨- ٦٨١هـ)، وفياتُ الأعيان وأنباءُ أبناءِ الزمان، تحقيق إحسان عباس، مجلد٢- ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩.

ابن شداد:" عز الدين محمد بن على بن إبراهيم(ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)"، الأعلاق الخطيرة في ذكر أُمراء الشام

والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة، جـ١، القسم الأول، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق،١٩٩١.

ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي: الكواكب الدرية في السيرة النورية: (تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي)، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧١.

ابن الشحنة" قاضي القضاة أبو الفضل محمد بن الشحنة(ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م)"، الدُرُّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سوريا، ١٩٨٤.

ابن العبري:" أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

ابن العديم:" كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم الحلبي الحنفي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)"، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

ابن القلانسي:" أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي (ت. ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، تاريخ

دمشق، تحقيق سهيل زكار، جـ١، ط١، دار حسان، دمشق، ١٩٨٣.

.....: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.

ابن واصل:" جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، جـ١، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٣.

أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٦٤، محمد الهادي الطاهري: عقائد الباطنية في الإمامة والفقة والتأويل، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١١.

أبو شامة:" شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبو شامة (ت ٦٦٥ هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النُّوريَّة والصَّلاحَّية، جـ١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر، تعليق محمود ديّوب، جـ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧/ ١٩٩١.

.....: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠.

الأنطاكي:" يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي" المعروف بصلة تاريخ أوتيخا"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طرابلس، ١٩٩٠.

الذهبي:" أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النُّبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، جـ٢٠، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

.....: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، جـ١١، دار الكتب العلمية، بيروت

الرهاوي: تاريخ الرهاوي المجهول، عَرّبه عن السريانية الأب البسير أبونا، جـ٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦.

العُمري:" شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الحبوري، جـ٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.

القضاعي:" أبي عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤هـ)، تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

القلقشندي:" أبو العباس أحمد القلقشندي"، صبح الأعشى، جـ٤، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٤.

القفطي" جمال الدين يوسف": تاريخ الحكماء، ليبزج، ١٩٠٣.

النعيمي:" عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي(ت ٩٧٨هـ)، الدَّارس في تاريخ المدارس، تعليق إبراهيم شمس الدين، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

النويري:" شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، جـ٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت(د.ن).

ميخائيل السرياني: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير" بطريرك أنطاكية"، تعريب مارغويغوريوس يوحنا إبراهيم، حلب ١٩٩٦.

وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهئية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.

- **المصادر الأجنبية:**

Anonymous Syriac Chronicle; The First and Second Crusades, Trans, Tritton, A.S, in Journal of the Royal Asiatia Society, Part, II, 1933.

Odo of Deuil, De Profectione Ludovici Vii in Orientem, Columbia, 1948.

المراجع العربية

إبراهيم عبد الكريم البطوش: الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني، دار المأمون، الأردن، ٢٠١٨.

أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥.

أسعد محمود حومد: تاريخ الجهاد لطرد الغزاة الصليبيين، المجلد ١، ٢٠٠٢،

آسيا سليمان نقلي: دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢.

أمين مغلوب: الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٨.

بشير مقبل ناصر الحدم: مواقف بعض القوى الإسلامية المساندة للغزو الصليبي في بلاد الشام ومصر" ٤٩٠-٦٩١هـ/ ١٠٩٧-١٢٩١م"، ط١، نور حوران، سوريا، ٢٠١٩.

.....: موقفالقوى الإسلامية والمسيحية من الغزو الصليبي لأنطاكية" ٤٩٠-٤٩١هـ/ ١٠٩٧-١٠٩٨"، ط١، نور حوران، دمشق، ٢٠١٩.

تميم مأمون مردم بك: مختصر تاريخ الخلافة الإسلامية من أبو بكر إلى المتوكل خاتمة الطريق، دار طلاس، سوريا، ٢٠٠٨.

توماش ماستناك: السلام الصليبي" الجماعة المسيحية والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي"، ترجمة بشير السباعي، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

تيسير بن موسى: نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، (د.ن).

جون لامونت: الحروب الصليبية والجهاد، ترجمة نقولا زيادة وآخرون، بحث ضمن كتاب دراسات إسلامية، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٠.

جيمس واترسون: سيوف مقدسة" الجهاد في الأراضي المقدسة"، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧.

حامد زيان غانم زيان: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣.

حسن حبشي: نور الدين والصليبيون" حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري"، دار الفكر العربي، بغداد، ١٩٤٨.

حسن سيد احمد أبو العينين: لبنان" دراسة في الجغرافيا الطبيعية"، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠.

حسن قجّه: حلب في كتابات المؤرّخين والباحثين والزوّار والأدباء، دار بريل، هولندا، ٢٠٢٢.

حسين محمد عطية: إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون" ١١٧١-١٢٦٨م/ ٥٦٧-٦٦٦هـ"، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩.

رشيد الجميلي: دولة الأتابكية في الموصل بعد عماد الدين زنكي" ٥٢١/ ٦٣١هـ"، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠.

ساره مسعود السيد مسعود: عصر بركة خان" سلطان مغول القفجاق"، ط١، دار الخليج، الأردن، ٢٠٢٠.

ستيفن رانسيمان: تاريخ الحروب الصيبية" الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس"، ترجمة السيد الباز العريني، جـ٢، ط٢، بيروت، ١٩٦٨.

سعد خليل الشعيبات: مصادر تمويل الحملات الصليبية ٤٨٨-٦٤٨ هـ/١٠٩٥-١٢٥٠ م، الأردن، ٢٠٢١.

سعد كريم الفقي: خيانات هزت التاريخ الإسلامي، ط٢، الدار العالمية، الإسكندرية، ٢٠١٠.

سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية" صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى"، جـ١، ط٤، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٦.

.....: أوربا العصور الوسطى" الجزء السياسي"، جـ١، ط٩، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٧.

سهيل زكار: الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ١٧، دمشق، ١٩٩٠/ ج٧، ١٩٩٥.

السيد الباز العريني: الشرق الأدنى في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧.

شيرين شلبي أحمد العشماوي: كتابات ابن أبي طي الحلبي في المصادر الإسلامية" دراسة تحليلية"، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠.

طلب صبّار الجنابي: مارة أنطاكية؛ دراسة في علاقاتها السياسية بالقوي الإسلامية" ٤٩١-٦٦٦هـ/ ١٠٨٩-١٢٦٨م"، دار نينوى، بغداد، ٢٠١٤.

عبد العزيز حميد صالح: تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧.

عبد العزيز رمضان: الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري" للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد"، ط٢، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٨.

عثمان عبد الحميد عشري: الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية" ٤٩١-٦٩١هـ/ ١٠٩٧-١٢٩٠م"، القاهرة، ١٩٨٣.

عفاف سيد صبره: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٥.

علي محمد الصلابي: الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي- بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي-، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧.

علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، الهئية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.

عمر كمال توفيق: الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين" ٤٩١-٦٩٠هـ/ ١٠٩٧-١٢٩١م"، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٨٦.

قتيبة الشهابي: صمود دمشق أمام الحملات الصليبية، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٨.

كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية" منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٢.

م. س. ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة احمد محمد عيسى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٨.

محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٨٢.

محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ط١، ٢٠١٥.

محمد عبد الحميد فرحات: بيروت ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ط١، نور حوران، سوريا، ٢٠٢١.

محمد مؤنس أحمد عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي" السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١- ٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٤م"، ط١، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨.

.....: تاريخ الحروب الصليبية" التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٤.

محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية"١٠٩٥-١٢٩١م"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

.....: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، جـ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢.

مسفر بن سالم عريج الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيربية في مصر" ٤٩١-٥٦٩هـ/ ١٠٩٧-١١٧٣م"، ط١، دار المطبوعات الحديثة، جده، ١٩٨٦.

منذر الحايك: العلاقات الدولة في عصر الحروب الصليبية، تقديم سهيل زكار، جـ٢، ط١، دار الأوائل، سوريا، ٢٠٠٦.

مهند عبد الرازق الفلوجي: معجم الفردوس" قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية"، جذ، ط١، الرياض، ٢٠١٢.

مونتجمري: الحرب عبر التاريخ، تعريب فتحي عبد الله النمر، جـ٣، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٢.

نبيله إبراهيم مقامي: فرق الرهبان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، القاهرة، ١٩٩٤.

يوشع براور: عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم وآخرون، ط١، دار عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٩.

المراجع الأجنبية:

Addison, C. G., The History of the Knights Templars; The Temple Church and the Temple, London, 1842.

Asbridge, T., The Signifcance and Causes of the Battle of the Field of Blood, Journal of Medieval History, Vol, 23, 1997.

Barber, M., New Knightood; A History of the Order of the Temple, Cambridge, 2012.

Bardot, M., & Marvin, L. W,. Louis VII and His World, Boston, 2018.

Bernhard, W., Konrad III, German, 1883.

Burns, R., Aleppo: A History, New York, 2018.

Clare, I, S., Illustrated Universal History: Being a Clear and Concise History of All Nations, New York, 1881.

Evans, C. R., Bernard of Clairvaux, Oxford, 2000.

France, J., Medieval Warfare 1000–1300, New York, 2016.

France, J., Medieval Warfare" 1000- 1300", New York, 2006.

Gibb, A. R., "the Career of Nur- Ad- Din" in Stton, G., A history of the Crusades, Vol, 1, Pennsylvania, 1958.

Giorgi, A.U. & Asa Eger, A., Antioch: A history, New Yourk, 2021.

Grant, L., Abbot Suger of St-Denis: Church and State in Early Twelfth-Century France, Routledge, 2016.

Haag, M., the Tragedy of the Templars; The Rise and fall of the Crusader States, Britain, 2012.

Heath, I.; Armies and Enemies of the Crusades" 1096-1291", second edition, 2019.

Jordan, E.L., Women of Antioch: Political Culture and Powerful Women in the Latin East, in Tanner, Medieval Elite Women, and the Exercise of Power,

1100–1400; Moving beyond the Exceptionalist Debate, USA, 2019.

Jotischky, A., Perfection of Solitude: Hermits and Monks in the Crusader States, Pennsylvania, 1995.

Jotischky, A., Pope Eugenius III (1145-1153): the First Cistercian Pope, Amsterdam, 2018.

Letters from the East Crusader; Pilgrims and Settlers in the 12th- 13th Centuries, trans, Bate, K., & Barber, M., New York, 2013.

Morton, N., The Field of Blood: The Battle for Aleppo and the Remaking of the Medieval Middle East, New York, 2018.

Murray, A. V., The Crusades to the Holy Land the Essential Reference Guide, USA, 2015.

Nicholas Morton; The Crusader States and their Neighbours: A Military History, 1099-1187, Oxford, 2020.

Nicholson, H. J., Palgrave Advances in the Crusades, London, 2005.

Paula Lieber Gerson, Abbot Suger and Saint-Denis: A Symposium, New York, 1986.

Phillips, J.; the Second Crusade: Extending the frontiers of Christendom, London, 2007.

Richard Kerridge, ; The Age of the Crusades, c1071–1204, Cambridge, 2015, Thomas Asbridge; The Crusades: The War for the Holy Land, 2012.

Riley, J., The Oxford Illustrated History of the Crusades, Oxford, 1995.

Robinson, J. J; The Knights Templer in the Crusades, New York, 2009.

Schlumberger, G., Renaud De Chatillon, Paris, 1898.

Schultheiss, G.; Die deutsche Volkssage vom fortleben und der Wiederkehr Kaiser Friedrichs II, Berlin, 1911.

Schultheiss, G.; Die deutsche Volkssage vom fortleben und der Wiederkehr Kaiser Friedrichs II, Berlin, 1911.

Smail, R.C., Crusading Warfara 1097- 1193, Cambridge, 1978.

Sommerfeldt, J. R., Bernard of Clairvaux on the Spirituality of Relationship, New York, 2004.

Stark, R., Knights of the Cross: The Epic of the Crusades, New York, 2008.

Stone, M.A., Apocrypha, Pseudepigrapha, and Armenian Studies, Vol, II, Paris, 2006.

Zoe, Oldenbourg; the Crusades, Pantheon, 1966.

الأبحاث العربية:

شكيب راشد بشير آل فتاح: صورة نور الدين محمود في كتاب تاريخ الرهاوى المجهول، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد ١٧، العدد ٤، ٢٠١٠، صـ ٥١-٨٠.

فيصل حسين طحمير غوادرة: أبو تمام وابن القيسراني بين التقليد والتجديد من خلال قصيدتيهما فتح عمورية لأبي تمام ومعركة إنب لابن القيسراني، بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد(٤٢)، فلسطين، ٢٠١٧، صـ ٢٥٤-٢٧٠.

منال محمد السيد: الدور السياسي لمعين الدين أنر عصر الحروب الصليبية" ٥٢٩- ٥٤٤هـ/ ١١٣٥- ١١٤٧م"، بحث منشور في مجلة وقائع تاريخية، العدد ٢٢، جامعة القاهرة، ٢٠١٥، صـ ٢٢٧- ٢٦٤.

وفاء مختار غزالي: معركة ساحة الدم (البلاط) ٥١٣هـ/ ١١١٩م وأصدؤها في بلاد الشام

الرسائل العربية:

إيمان على عوض: القديس برنارد كليرفو ودوره الديني والسياسي في غرب أوربا" ١٠٩٠- ١١٥٣م"، ط١، دار نور حوران، سوريا، ٢٠٢١.

المعاجم العربية:

أ. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.

ياقوت الحموي: " شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي"، معجم البلدان، جـ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

المعاجم الأجنبية:

Kelly, The Oxford Dictionary of Popes, Oxford, 1988.